أسـرار هـامـة
للنساء والرجال

تأليف

بكر محمد ابراهيم

الناشر
مكتبـة القدسـى
للنشر والتوزيع

مكتبـة القدسـى

للنشـر والتوزيـع

٧٤ ش البستان - عابدين - القاهرة

ت: ٣٩٢٥٦٨٨

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م

تطلب مطبوعاتنا

من

مركز توزيع الكتاب الإسلامـى

٢ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

القاهرة

المقدمة

الحمد لله الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى فجلعه غثاء أحوى.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله ورسوله الذى بعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

وأشهد أن لا إله إلا الله لا خالق غيره ولا رب سواه .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ومصطفاه.

وبعـــد ،،،

فهذا كتاب فى يتضمن معارف قيمة وأسرار هامة تهم الرجال والنساء معاً فيما يتعلق بكثير من شئون الحياة، ومنها سؤال وجواب فى المعاشرة الزوجية، وأعظم وصفة غذائية للقوة الجنسية، وآداب الجماع، ونفور بعض الأزواج أثناء الجماع، والمحرمات من النكاح، وقوامة الرجل على المرأة، والتربية والنصائح، والغيرة .

وروايات مؤثرة، وكيفية الصبر على خُلق المرأة ، والزوجة المثالية، وكيف تسعد زوجتك .

وغير ذلك من المعارف والنصائح والعلم النافع .

نفع الله به والله من وراء القصد، والحمد لله الذى هدانا للإسلام، وبالله التوفيق .

بكر محمد إبراهيم

سؤال وجواب حول

المعاشرة الزوجية

س ١: نرجو إلقاء الضوء حول ظاهرة الضعف الجنسى عند بعض الرجال:

ج ١: يقال للرجل إذا عجز عن الجماع لمرض يصيبه (عنين) وكذلك المرأة التى لا تشتهى الرجال أنها (عنينة)

والضعف هى الحالة التى يعجز فيها الرجل عن القيام بالعملية الجنسية بصورة سوية أى بواسطة الانتصاب والإيلاج، وله أسباب متعددة.

س ٢: نرجو إلقاء الضوء علي أسباب الضعف:

ج٢: أولا والأهم الأسباب النفسية وهى :

- انشغال الذهن أو القلق والاكتئاب عند الجماع يجعل هناك صعوبة فى الانتصاب.

- الخوف من الفشل عند الجماع أمام عروسه ليلة الزفاف.

- انزعاج الزوج من تألم زوجته من حدوث الإيلاج.

- توتر الجهاز العصبى بشقيه : الجهاز السمبتاوى وغير السمبتاوى، فهو المسئول عن اندفاع الدم إلى العضو الذكرى وتمدده.

- الخوف من حدوث حمل.

- الخجل أو الارتباك.

- عدم مشاركة زوجته له عند الجماع.

- الإحباط عند تكرار فشل الجماع فيعتقد أنه مريض.

- الزوجة قد تكون هى السبب فى عجز زوجها.

- متاعب العمل والإرهاق.

- إحساس الزوج بالكره لزوجته.

- وقوع أحداث مؤسفة كوفاة عزيز أو غير ذلك.

- الإصابة بالصدمات النفسية.

- الخوف الوهمى من وجود سحر أو ربط.

هذه هى بعض الأسباب النفسية وإليك الأسباب العضوية وهى :

- انقطاع تيار الدم عن العضو الذكرى.

- حدوث إصابة بالحوض أو انسداد الشريان الرئيسى بجلطة دموية أو تصلب الشرايين.

بعض أدوية علاج ارتفاع ضغط الدم فسيراجع فى هذا الطبيب المتخصص.

- معظم أدوية الأمراض النفسية والمهدئات.

- انخفاض مستوى الهرمونات عند الرجل.

- مرض السكر قد يحدث عجزاً ولكن بنسب.

- ضعف الصحة العامة لسوء التغذية أو المرض.

- السمنة لها مضاعفات كثيرة، ومنها عجز الجماع.

- تصلب الشرايين.

- الذبحة الصدرية.

- الأزمات القلبية.

- زيادة استخدام الملح بكمية زائدة في الطعام.

- قلة تهوية الرئة بعدم إخراج ثانى أكسيد الكربون ومع الوقت يؤثر بالضغط على القلب.

- دوالى الساقين.

- التهاب المفاصل.

- سرطان الرحم.

- انقطاع الطمث وعدم انتظامه.

- الإصابة بالفتق

- البدانة الشديدة.

- أدوية التخسيس (احذر منها).

- تعاطى المخدرات مثل : الكحول - الحشيش - الكوكايين - الهيروين - عقاقير الهلوسة.

- أمراض الحبل الشوكى.

- أمراض المخ والمخيخ والشلل.

- مرض الخلية العصبية.

- الهزال كالدرن الرئوى والحمى المزمنة والأمراض الخبيثة والزهرى.

- بعض أمراض قاع المخ.

- الإصابات العنيفة فى الرأس.

- وجود قصور فى وظائف الغدة النخامية أو الخصية أو البنكرياس

- التوتر العضلى الضمورى.
- وجود عيوب خلقية فى العضو ومجرى البول.
- التهاب البروستاتا.
- بعض العقاقير والأدوية لها تأثير.
- الشيخوخة وتقدم السن.
- التدخين وشرب الخمر.
- عدم إعطاء البدن حقه من الراحة.
- هذا بعض ما وقفت عليه من أسباب.

س ٣: نرجو ذكر العلاج المناسب للأسباب النفسية والعضوية :

ج ٣:

أولا: علاج الأسباب النفسية :

- تجنب النفعالات والتوتر العصبى.
- تجنب القلق والاكتئاب.
- تجنب الخوف والخجل.
- إعطاء البدن حقه من الراحة.
- تجنب الإحباط من الفشل السابق.
- اختيار الوقت المناسب لك ولأهلك للمعاشرة.
- إعداد جيد للقاء المعاشرة.
- التخلص من ذكر الأحزان التى تسيطر عليك.

- عدم الخوف من الفشل ليلة الزفاف

- التخلص من الروتين المعتاد في طريقة المعاشرة.

- الحرص على المداعبة بين الزوجين قبل الجماع.

ثانيا : علاج الأسباب العضوية :

- اعرض نفسك فوراً على طبيب متخصص.

- احذر من الأدوية التى تؤدي إلى إخماد الرغبة.

- تجنب أدوية الضغط الآتية :

لازكس - الداكستون - الدوميت - كتابرس- اندرال- ابريزولين- إزيدركس - اديكرين.

- تجنب أدوية المهدئات والأمراض النفسية مثل :

توفرانيل - فالينيل- هالوبريدول - ماريلال- تاجاميت - أوتروميد- إس - لاثوكسين بينادريل - بروپانثين.

- احرص على أسباب الوقاية من مرض السكر.

- تجنب الوزن الزائد والسمنة.

- تجنب ارتفاع ضغط الدم.

- قلل من الأملاح فى الطعام.

- احرص على إخراج ثانى أكسيد الكربون بكثرة التهوية للرئة.

- احرص على الوقاية من الأمراض وخاصة تصلب الشرايين - دوالى الساقين - سرطان الرحم - التهاب المفاصل - الفتق- العمود الفقرى.

- تجنب البدانة الشديدة.

- استشر طبيبك فى الأدوية التى لا تؤثر على القوة الجنسية.

- الحرص على التغذية والصحة العامة.

- التزود من المعرفة مهم جداً فى معالجة نفسك.

س ٤: ما هى عناصر قوة الجماع الأساسية عند الرجل ؟

ج ٤: أن تكون الخصيتان فى حالة سليمة من حيث التركيب وإفراز المنى والهرمونات.

- أن يحدث الانتصاب بطريقة طبيعة.

- الهدوء والاستقرار النفسى.

- الرغبة القوية بين الزوج وزوجته.

- الغذاء الكامل للجسم والصحة العامة.

س ٥ : هل هناك ارتباط بين القدرة على الجماع وعملية الإنجاب؟

ج ٥: القدرة على الجماع ترجع لعوامل عضوية ونفسية وعصبية.

- أما القدرة على الإنجاب ترجع إلى عوامل أخرى منها بعد إرادة الله تعالى.

- سلامة الحيوان المنوى وأن يكون حيًا حتى يحدث الإخصاب.

- سلامة الرحم، والتبويض عند الزوجة.

- فلا ارتباط بين القدرة على الجماع والقدرة على الإنجاب فقد تجد أشخاصًا يتمتعون بقوة الجماع ولا يستطيعون الإنجاب.

وقد تجد أشخاصًا ليست لهم قدرة عالية على الجماع ولكنهم يستطيعون الإنجاب.

س ٦: ما هى أسباب عدم الإنجاب عند الرجل ؟

ج ٦ : نقص فى تكوين الحيوانات المنوية بواسطة الخصية أو وجود خلل فيها.

- التهابات الخصية.
- التهابات الغدة النكافية.
- التهابات البربخ .
- أمراض الغدة الدرقية والتعرض للإشعاعات.
- الإصابة بالحميات.
- النقص الشديد فى التغذية.
- السمنة المفرطة.
- وجود دوالى الخصيتين.
- ضيق فى القنوات المنوية نتيجة للإصابة بالبكتريا مما يعوق على إخراج المنى أثناء القذف.

س ٧: هل هناك علاقة بين الغذاء والجماع ؟

ج ٧ : هناك ارتباط وثيق بين الغذاء والجماع ومن هذه الأغذية :

- البصل : يفتق الشهوة ويقوى المعدة، ويهيج الباه، ويزيد فى المنى.
- التمر والبلح : يحتوى على هرمون (البروستاجلاندين) بكمية وفيرة.
- الخس : يحتوى على فيتامين (هـ) المضاد للعقم والخاص بالتناسل.
- الجرجير : ينفرد عن غيره من النباتات بارتفاع نسبة اليود والجير به، فيزيد من تكوين المنى.

- الجزر : له نتائج طيبة فى علاج الضعف العام.

- الكرفس : منشط ممتاز للغريزة الجنسية عند الجماع.

- البقدونس : تستعمل بذور البقدونس فى علاج الضعف الجنسى. غنى بفيتامين (أ) و(ب) المعروف بفتامين الخصب للذكور والإناث.

- حب العزيز : مقوى للقدرة الجنسية عند الرجال، ويزيد المنى.

- الحبهان (حب الهال) : من العطارات المعروفة فى الطب العربى ينشط الدورة الدموية والحالة الجنسية.

- الثوم : دواء ساحر، يُقوى الناحية الجنسية لاحتوائه على اليود.

- زنجبيل (جنزبيل) : مشروب مفضل، منبه عطرى، طارد للغازات، مقوى للمعدة، ويخلط مع القرفة ومعروف منذ القدم كمقوى جنسي.

- قلقاس : خضار معروف، مفيد للجسم، مغذى، منشط للناحية الجنسية.

- الخرشوف : اشتهر قديماً بأن جذوره إذا أكلت مع العسل كانت منبهة للقوة الجنسية.

- الحرمل : يستخدم بكميات قليلة جداً وهو منشط للجنس عند الرجال.

- زعفران : تحتوى أزهاره على مواد مقوية ومنشطة للجنس.

- مغات : يحتوى على كميات كبيرة من الكربوهيدرات والمواد الغروية.

- ينسون : يستخدم شرابه بكميات قليلة كمقوى جنسى حيث يحتوى على هرمون ذكرى.

- خلنجان : إذا شرب مع اللبن يهيج الشهوة الجنسية، ويستعمل بكميات قليلة.

– حمص : له تأثير هرمونى ذكرى ويحرك الشهوة للجماع ويزيد فى المنى.

– السمك : من أحسن مصادر البروتين والدهون والفيتامينات مهم جداً فى تكوين المنى وتنشيط الرغبة الجنسية.

– الدجاج : سريع الهضم ، يزيد فى المنى.

– الحمام : يعين على الجماع.

وهناك العديد والكثير من الأطعمة والأغذية والأعشاب التى ترفع الكفاءة الجنسية عند الرجل.

س ٨ : ما هى أعظم و صفة غذائية للقوة الجنسية ؟

ج ٨ : ٢٥ جرام من البذور الآتية :

– بذور الكرفس .
– بذور الجرجير .
– بذور الخس
– بذور اللفت .
– بذور الفجل .
– تين الفيل (فليقة سوداء).
– دارا صينى .
– زنجبيل.
– عود القرح .
– كبابه صينى.
– حبة سوداء .
– بذر جزر.
– صنوبر.

– ويصحن ويخلط سويا ثم يؤتى برطل عسل ورطل لبن بقرى وعلى نار هادئة ثم يضاف عليهم كوب ماء بصل حتى ينضج تماماً كالمربى.

– يعبأ فى برطمان زجاج وعند الحاجة تؤخذ سبعة صفارات بيض بلدى

وتوضع على زيت زيتون يغلى وتضاف على ذلك معلقة من هذا المركب العجيب حتى يستوى الجميع وعلى بركة الله يؤكل بخبز قمح بلدى وسترى عجباً.

س ٩: هل هناك و صفات لعلاج سرعة القذف ؟

ج ٩: نعم ، وأذكر لك بعض الوصفات الآتية :

– يحمر بصل أبيض فى سمن بقرى ثم تكسر عليه ٧ بيضات ويرش عليه قليل من الملح مع الفلفل الأسود ويؤكل بخبز قمح أو شعير.

– يمسح بعض الرجلة أو الكزبرة الخضراء أو الخيار الركب مع تجنب النوم على الظهر والتزام النوم على الجنب الأيمن ويمسح العضو كذلك بالرجلة أو الكزبرة الخضراء وقبل المباشرة يدهن العضو والخصيتين بماء الورد الممزوج بزيت الكافور ثم يغسل.

– أكل صفار البيض البلدى قدر سبع حبات بالبصل والسمن البلدى كالعجة.

س ١٠: اذكر لنا بعضا منها ؟

ج ١٠: نعم ، واذكر لك بعضاً منها:

– يؤخذ بذر تقاوى فجل (حديد) ويطحن بعد تنظيفه وغسله ويعجن فى عسل نحل بلدى (أى بغذاء الملكات) ويؤكل صباحاً ومساءً بعد الأكل قدر ملعقة.

– يدهن العضو بدهن البلسان وذلك قبل النوم يوميًا لمدة شهر دون ممارسة مع الإكثار من شرب نقيع الحمص.

– يعصر عروش الجزر الخضراء ، وذلك بتقطيعها كالسلطة، وتضرب فى كمية من العسل مع الماء فى خلاط، وتشرب كالعصير، فى أى وقت شئت.

س ١١: وهل لعلاج العقم من و صفات :

ج ١١: الوصفات :

– يؤخذ بذر جرجير وبذر كرفس وبذر خس وفلفل أسود وحبة سوداء وزنجبيل بمقادير متساوية مع كل ملعقة كبيرة ويطحن جميعاً ويعجن فى عسل وتؤخذ ملعقة يومياً على الريق.

– الإكثار من أكل القمح البلدى (كالبليلة) ويدش وتصنع منه شربة كشربة الشوفان ويومياً مع الإكثار من أكل البيض البلدي والخس والجزر وشرب اللبن.

– كوب من الحبة السوداء المطحونة.

– كوب من حب الرشاد الناعم.

– ثلثى كوب من الحلبة المطحونة.

– ربع كوب من المرة الناعمة.

– تخلط المقادير السابقة مع بعضها جيداً وتحفظ في إناء جاف فى الثلاجة.

– تؤخذ يومياً ملعقة متوسطة من الخليط السابق، يضاف إليها ملعقة كبيرة من عسل النحل، ويضاف إليها أنبوبة من غذاء ملكات النحل، يتم بلع العجينة بقليل من الماء قبل الإفطار بربع ساعة.

– ثم يشرب بعدها كوب من الحليب الطازج مع إضافة ملعقة كبيرة من شراب الشعير المحلى بالعسل إليه.

– يستمر العلاج لمدة أربعين يوماً.

– وثم وصفات أخرى كثيرة.

س ١٢: لخص لي من فضلك آداب الجماع بين الزوجين ؟

ج ١٢: الدعاء المأثور (بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا).

- الملاطفة والمداعبة والملاعبة.
- الجماع.
- لا يطلع عليكما أحد ولا يسمع حسكما.
- تستترا معًا بلحاف واحد أو غطاء.
- لا يعاجل الرجل امرأته حتى تفرغ من شهوتها.
- لا يصح إفشاء شيء مما يدور من الكلمات والأفعال أو غيرها مما يتعلق بالجماع خارج غرفة النوم.
- إذا أردت أن تعود مرة أخرى للجماع فى نفس الليلة فتوضأ وضوءك للصلاة فإنه أنشط.
- جواز نظر الرجل إلي عورات زوجته وكذلك العكس، واللمس كذلك.

س ١٣: هل صحيح أن تعدد مرات الجماع فى الليلة الواحدة يؤدى إلى حمل التوائم ؟

ج ١٣: هذا خطأ، ويندر حدوثه، فالمبيض لدى الأنثى لا يفرز سوى بويضة واحدة فى الشهر ومن النادر أن يفرز أكثر منها.

س ١٤: هل كثرة المعاشرة الزوجية تعمى القلب والبصر؟

ج ١٤: هذا غير صحيح إلا إذا كان الشخص أصلا مصاباً بمرض فى القلب أو الصدر.

أما الشخص الطبيعى السليم فلا تضره إذا كانت فى الحدود المعقولة وفى حدود احتماله.

س ١٥ : ما رأيكم فى المنشطات والدهانات فى الجماع ؟

ج ١٥ :أضرار هذه المنشطات والدهانات أكثر من نفعها فاحذر منها.

س ١٦ : متى يجب الامتناع والتوقف عن الجماع ؟

ج ١٦ :فترة الحيض (الدورة الشهرية).

– النزيف المهبلى لأى سبب من الأسباب.

– عدم وجود إفرازات مهبلية لدى الزوجة، وهو دليل على وجود التهابات لدى المرأة فتسرع لمعالجة نفسها.

– وجود قطرات من الدم أثناء الحمل، وهذا يعرف بالإجهاض المنذر

– الفترة الأولى من الحمل (٣ شهور) يتم الإقلال من الجماع على قدر المستطاع.

– الشهر الأخير من الحمل، حتى لا تكون هناك ميكروبات داخلة إلى الجهاز التناسلى للمرأة.

– فى الحالات المرضية عامة حتى لا يتم نقل المرض من أحد الطرفين للآخر.

س ١٧: ما هو سن اليأس عند الرجل والمرأة ؟

ج ١٧ :سن اليأس عند المرأة عندما يتوقف الحيض (الدورة الشهرية) تدريجيا حتى ينقطع تماما وهذا فى الغالب يكون فى العقد الخامس من عمر المرأة، وعندها ينعدم الإنجاب.

– أما عند الرجل فالأمر يختلف إذ يحدث هبوط تدريجى فى الوظيفة الهرمونية للخصبة بحكم التقدم فى السن.

– إن قدرة الرجل على إنتاج الحيوانات المنوية لا تتوقف أبداً طيلة حياته، وتصاب بالضعف والوهن من تقدم السن.

س ٨ ا: نرجو إلقاء الضوء على أمراض الخصبة :

ج ٨ ا: نقص النمو (مرض الغدة النخامية – قلة إفرازها– عدم نزول الخصية إلى الصفن – احتجازها فى تجويف البطن وهو مما يعرف بالخصية المعلقة).

– الدوالى (القيلة المائية).

– النكاف الوبائى (حدوث التهاب الخصية – الفيروس – التهابات بالخصية دون ورم ظاهر بالغدة النكافية).

– الالتهابات الصديدية وأغلبها يكون فى البربخ وقد يشمل الخصية ذاتها.

– الإصابات المختلفة والصدمات .

س ٩ ا: لماذا يصـاب بعض الناس من الملل فى المعـاشـرة الزوجية ؟

ج ٩ ا:لزوم روتين معين في الجماع.

– تحديد يوم ثابت لا يتغير.

– تحديد ساعة معينة لا تتغير.

– الطقوس الثابتة قبل الجماع وأثنائه.

– عدم وجود العاطفة الدافئة بين الزوجين.

– التعالى والكبر بين الزوجين.

– المشاكل الزوجية عامل أساسى.

س ٢٠ : هل الإسراف فى المعاشرة الزوجية يعد مذموما؟

ج ٢٠: الاعتدال فى كل شىء أفضل من الإفراط فيه ....، والاستغراق فى ممارسة الجماع يوميًا أو لأكثر من مرة فى اليوم فهذا يؤدى إلى إرهاق الزوجين، ولا يمكن أن يدوم مثل هذا المعدل وخاصة عند تقدم السن.

س ٢١: نسمع كثيرا أن الإفراط فى الجماع خطر على بعض المرضى فما رأيكم ؟

ج ٢١: هذا صحيح، وللفائدة أذكر لكم بعض هؤلاء المرضى :

- مرضى القلب.
- مرضى الذبحة الصدرية وجلطة الشريان التاجى.
- مرضى الجهاز التنفسى والربو.
- مرضى هبوط الكبد وتليفه.
- مرضى هبوط الغدة الدرقية أو الغدة فوق الكلوية أو الغدة النخامية.
- مرضى السكر.

س ٢٢: يشكو بعض الرجال من وجود آلام أثناء الجماع :

ج ٢٢: آلام الرجل أثناء الجماع ترجع لأسباب خارجية وأسباب داخلية.

أولا : الأسباب الخارجية الظاهرة :

- زيادة حساسية رأس العضو.
- أعوجاج العضو الذكرى (وقد يكون بسبب ممارسته للعادة السرية قديمًا- أو مصاب بضربة مفاجئة فى العضو ... إلخ.

ثانيا : الأسباب الداخلية :

- ألم فى الخصيتين.

- ألم البروستاتا (التهابها الشديد - أو تضخمها- أو إصابتها بمرض الزهرى).

س ٢٣ : أيضا تشكو بعض النساء من آلام أثناء الجماع :

ج ٢٣ : أسباب هذه الآلام ترجع لأسباب منها :

- وجود جروح سطحية تحت الشفرين أو تمزقات فى فتحة المهبل (نتيجة عسر الولادة) أو لأسباب أخرى.

- التهاب البظر (لعدم النظافة - أو خطأ فى عملية الختان - أو ممارسة العادةالسرية).

- التهاب قناة المهبل (فى الغالب لعدم النظافة).

- ضعف الإفرازات المهبلية، لأن كثرتها تعمل على تليين قناة المهبل، وتسهيل الإيلاج.

- التهاب المثانة أو الحالبين أو المستقيم أو المبيض وقناتى فالوب.

س ٢٤ : ماهى أسباب نفور الرجل من زوجته عند الجماع ؟

ج ٢٤: لأسباب كثيرة منها :

- انبعاث رائحة كريهة من المهبل.

- رائحة النفس الكريهة.

- روائح الأكل مثل : البصل والثوم أو الطعام.

- الأظافر المتسخة .

- غزارة شعر الإبط والعانة.
- الملابس الرديئة.
- الإفراط فى الزينة والمكياج.
- اتساخ السرة (لوجود أتربة وقاذورات حولها).
- رائحة العرق (لعدم الاستحمام قبل المعاشرة).
- اتساخ الأسنان وتجمع بقايا الطعام حولها.
- التوجه من المطبخ إلى الفراش مباشرة .

س ٢٥: هل عندكم كلمات مختصرات عن الزواج ؟

ج ٢٥: ١- الزواج سنة الله فى الكون.

٢- الزواج سكن ومودة ورحمة.

٣- الزواج من سنن الفطرة.

٤- الزواج طريق الحلال والعفة.

٥- الزواج ضرورة لا محيص عنها ولا مفر.

٦- الزواج أقوم طريق لإشباع الغرائز.

٧- الزواج يحفظ الفروج والأعراض.

٨- الزواج يحمى الإنسان من القلق والاضطراب.

٩- الزواج أحسن وسيلة لإنجاب الأولاد.

١٠- الزواج تكثير للنسل واستمرار الحياة.

١١- الزواج تكامل عاطفة الأبوة والأمومة.

١٢- الزواج ترابط الأسرة، وتقوية أواصر المحبة بين أبناء المجتمع.

١٣- الزواج يدفع الزوجين إلى العمل والنشاط.

١٤- الزواج حماية الأخلاق والأبدان.

١٥- الزواج بناء مجتمع متماسك متآزر.

١٦- الزواج دفء وراحة ومتعة.

١٧- الزواج سبيل لبقاء النوع الإنساني.

١٨- الزواج يحمى الإنسان من الأمراض البدنية والأخلاقية.

١٩- الزواج نعمة من نعم الله علينا تستوجب الشكر.

٢٠- الزواج عند المسلمين عبادة.

٢١- الزواج يترتب عليه حقوق وواجبات.

٢٢- الزواج هو السبيل الشرعى الوحيد لبناء الأسرة المسلمة.

٢٣- الزواج حصن للشباب من الانحراف.

٢٤- الزواج نهت السنة عن تركه وعن الترهب واعتزال النساء.

٢٥- الزواج يكون بولى وشاهدى عدل.

٢٦- وأخيرا : النساء شقائق الرجال.

س ٢٦ : من فضلك لخص لنا المحرمات فى النكاح :

ج ٢٦: ١- الأمهات. ٢- البنات.

٣- الأخوات. ٤- العمات.

٥- الخالات. ٦- بنات الأخ.

٧- بنات الأخت. ٨- أم الزوجة.

٩- زوجة الأب. ١٠- بنت الزوجة (إذا دخل بها).

١١- زوجة الابن. ١٢- الجمع بين الأختين.

١٣- الجمع بين المرأة وعمتها. ١٤- الجمع بين المرأة وخالتها.

١٥- المحرمات من الرضاع . ١٦- الأم المرضعة.

١٧- الأخت المرضعة.

١٨- كل امرأة تحرم من النسب يحرم مثلها من الرضاع.

١٩- نكاح المتعة حرام. ٢٠- الزواج العرفى باطل.

س ٢٧ : هل صحيح تراجع الزواج وإزدياد الطلاق فى مصر؟

ج ٢٧: سجل الإحصاء الرسمى الآتى :

(٥١٣) ألف عقد زواج فى مصر خلال عام ٢٠٠١م.

(٥٧٩) ألف خلال عام ٢٠٠٠م.

(٥٢٠) ألف خلال عام ١٩٩٩م.

- وثائق الطلاق :

(٧٠) ألف خلال عام ٢٠٠١م.

(٦٨) ألف خلال عام ٢٠٠٠م.

(٧٤) ألف خلال عام ١٩٩٩م.

- وجود تسعة ملايين عانس وعزب فى مصر، مما ينذر بكارثة اجتماعية عنيفة.

قوامة الرجل على المرأة

قال تعالى : ﴿ الـرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى الـنِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ الـلَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنـفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالـصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ الـلَّهُ وَالـلاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) ﴾ [النساء]

وقال : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنـفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلـرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨) ﴾ [البقرة]

إدراك معنى القوامة جيداً يحل كثير من المشكلات بين الرجل والمرأة ، وقد فهم بعض الرجال هذه القوامة تسلطاً واستبداداً واسترقاقاً وتكبراً ، فعاملوا أزواجهم تبعاً للفهم السقيم الخاطئ معاملة سيئة.

كما أغفل هذه القوامة بعض الزوجات فلم يحسبن حساباً للزوج مما أدى إلى وقوع النشوز والخصام والفراق ، ولو عرف كل من الزوجين حدوده وواجباته إلى جانب حقوقه لعاش بسعادة وسلام .

قال تعالى : ﴿ الـرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى الـنِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ الـلَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنـفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالـصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ الـلَّهُ وَالـلاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) ﴾ [النساء]

تشير الآية إلى ناموس من نواميس الله الثابتة ، وهى قوامة الرجال على النساء ... وقد ناط الله ـ سبحانه وتعالت حكمته ـ تلك بسببين ظاهرين :

أولهما : أن فطرة الرجال تخالف فطرة النساء، فالمرأة تفضل الرجل فى تدبير شؤون البيت وتربية والولد والقيام عليه، بما جبلت عليه من الحنان والرقة، ومن التركيب العضوى الذى يعينها على وظيفتها مثل ضعف جهازها العصبى الذى يقلل إحساسها بآلام الحمل والوضع، وإن كان يجعلها فى الوقت نفسه أكثر استهدافاً لأنواع الأمراض، وأسرع تهيجاً وأقوى انفعالا مما يؤثر فى سلامة التقدير وصحة الإدراك، ويجعلها أقل قدرة من الرجل على مجابهة الأزمات والتماسك أمام الشدائد والملمات .

أما الرجل فهو يفضلها، فى القوة البدنية وفى قوة التفكير وصحة التقدير ورباطة الجأش مما يعده للكفاح ومعالجة المشاق، والكدح وراء مغاش الأسرة وفى سبيل الحفاظ على كيانها ودفع ما يتهدده من أخطار.

ثانيهما : أن الرجل هو الذى يتولى الإنفاق، لأنه هو الذى يكسب المال حسب ما جبل عليه، فليس من العدل أن يكلف فرد بالإنفاق على هيئة أو جماعة ثم لا يكون له رأى فى الإشراف على مصارف هذه النفقة، وعلى ذلك تجرى الحكومات النيابية المعاصرة ، ويعتبر ذلك أصلا من أصول تشريعاتها .

فإذا جرينا على اعتبار عمل المرأة خارج المنزل وكدحها فى سبيل كسب المال إلى جانب الرجل أصلا من أصول تقنيننا الاجتماعى، فقد أخرجناها عن وظيفتها من ناحية، وأخللنا بما هو مقرر فى الآية الكريمة من قوامة الرجل عليها من ناحية أخرى ؛ لأن هذه القوامة مبنية على أصلين : أحدهما : فضل الرجل على المرأة فى الصلاحية للعمل خارج البيت ، وثانيهما : أنه هو المكلف بالإنفاق على الأسرة .

مع ذلك كله فقوامة الرجل على المرأة لا تجعله يحط من شأن المرأة ، فالله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥) ﴾ [آل عمران]

ولكن هذه القوامة قاعدة تنظيمية تستلزمها هندسة المجتمع واستقرار الأوضاع فى الحياة الدنيا، ولا تسلم الحياة فى مجموعها إلا بالتزامها، فهى تشبه قوامة الرؤساء وأولى الأمر التى لا تستلزم أن يكون الرؤساء أفضل من كل المحكومين، ولكنها مع ذلك ضرورة يستلزمها المجتمع الإنسانى، ويأثم المسلم بالخروج عليها مهما يكن من فضله على ولى الأمر فى العلم أو فى الدين.

إن فطرة المرأة، منذ فجر التاريخ ، أنها لا تشعر بالأمن إلا بجانب الرجل، وتكل إليه دائماً حمايتها وحماية الأولاد، وتترك له الكدح والسعى والنضال وتحمل الأعباء .

وحتى اليوم لازالت المرأة تريد من الرجل ذلك، لأن هذه طبائع الأشياء، فقد خلق الرجل قوى البدن، قوى العضلات، متحملاً للمكاره والشدائد، مقتحماً الصعاب ، وخلقت المرأة ضعيفة البدن رقيقة الشعور قليلة التحمل والعناء.

فأى ذنب جناه الاسلام حين اعترف بالواقع وصور الحقيقة وحكم بأن الرجال قوامون على النساء .

هل تريد المرأة فى هذا العصر أن تكون هى القوامة ؟ !

إن القوامة معناها المسؤولية، معناها القدرة على تحمل التبعاة والقيام

بالعبء فهى تكليف يتحمله القادر لا محاباة ولا استبداد .

وقد كان المهرجون يزعمون أن قوامة الرجل على المرأة ، إنما كانت حين كان الرجل يتحكم فى الإنتاج ويستبد بالكسب ، أما الآن فقد أصبحت المرأة تكسب وتنتج كالرجل ، فلا معنى لبقائه قيما عليها .

ولكن واقع العالم الغربى كذب هذا الظن، فقد اكتسبت المرأة هناك واستقلت ومع ذلك لا تزال تحن لسيطرة الرجل وقوامته، وتعمل على إيقاع نفسها تحت هذه القوامة ، ولا تشعر بالطمأنينة والأمن إلا فى ظلالها .

وصدق الله وكذب المفترون .

ومهما كان من شأن القوامة التى جعلها الله سبحانه للرجل ، فإن المرأة المفكرة، المرأة السليمة الفطرة تحب هذه القوامة فى رجلها، تحب فيه القوة والحكم، تحبه سيدها ومولاها وتكره فيه التخنث والميوعة والضعف.

وعلى كل حال فقد اكتشف أحد علماء النفس فطرة المرأة فى قبولها قوامة الرجل فقال :

(فالرجل، كما يظهر لنا، من تركيبه الجسمانى مخلوق يفعل ويؤثر والمرأة مركبه بحيث تنفعل وتتقبل الأثر، وتحتفظ به) .

وهذا مبحث عن مشكلة نتجت عن ظاهرة جيدة بقلم الاستاذة هدى المهدى المحررة بجريدة الأهرام .

درجة الرجال على النساء ... الرئاسة

قال تعالى :

﴿ الـرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى الـنِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ الـلَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالـصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ الـلَّهُ وَالـلاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيراً (٣٤) ﴾ [النساء]

أى : إن الرجال من شأنهم المعروف المعهود القيام على النساء بالحماية والرعاية والولاية والكفاية ومن لوازم ذلك أن يفرض عليهم الجهاد دونهن فإنه يتضمن الحماية لهن ، وأن يكون حظهم فى الميراث أكثر من حظهن، لأن عليهم من النفقة ما ليس عليهن، وسبب ذلك أن الله تعالى فضل الرجال على النساء فى أصل الخلقة ، وأعطاهم ما لم يعطهن من الحول والقوة ، فكان التفاوت فى التكليف والأحكام وأثر التفاوت فى الفطرة والاستعداد .

وقال الأستاذ الإمام : المراد بالقيام هنا هو الرياسة التى يتصرف فيها المرؤوس بإرادته واختياره، وليس معناها أن يكون المرؤوس مقهوراً مسلوب الإرادة لا يعمل عملا إلا ما يوجهه إليه رئيسه، فإن كون الشخص قيما على آخر هو عبارة عن إرشاده والمراقبة عليه فى تنفيذ ما يرشده إليه أى ملاحظته فى أعماله وتربيته ، ومنها حفظ المنزل وعدم مفارقته ولو زيارة أولى القربى إلا فى الأوقات والأحوال التى يأذن بها الرجل ويرضى.

قال : والمراد بتفضيل بعضهم على بعض تفضيل الرجال على النساء ولو قال (بما فضلهم عليهن) أو قال (بتفضيلهم عليهن) لكان أخصر وأظهر فيما قلنا إنه المراد، وإنما الحكمة فى هذا التعبير هى الحكمة فى قوله (ولا تتمنوا ما

فضل الله به بعضكم على بعض) وهى إفادة أن المرأة من الرجل والرجل من المرأة بمنزلة الأعضاء من بدن الشخص الواحد ، فالرجل بمنزلة الرأس والمرأة بمنزلة البدن .

أقول : يعنى أنه لا ينبغى للرجل أن يبغى بفضل قوته على المرأة ولا للمرأة أن تستقل فضله وتعده خافضاً لقدرها ، فإنه لا عار على الشخص إن كان رأسه أفضل من يده وقلبه أشرف من معدته مثلا، فإن تفضيل أعضاء البدن على بعض يجعل بعضها رئيسياً دون بعض إنما هو لمصلحة البدن كله لا ضرر فى ذلك على عضو ما، وإنما تتحقق وتثبت منفعة جميع الأعضاء بذلك، كذلك مضت الحكمة فى فضل الرجل على المرأة فى القوة والقدرة على الكسب والحماية، ذلك هو الذى يتيسر لها به القيام بوظيفتها الفطرية وهى الحمل والولادة وتربية الأطفال وهى آمنة فى سربها، مكفية ما يهمها من أمر رزقها، وفى التعبير حكمة أخرى وهى أن الإشارة إلى هذا التفضيل إنما هو (للجنس على الجنس).

التربيـــــــة

خير ما يهدى الآباء والأمهات للعروسين النصيحة النافعة والأدب الحسن، حتى يعرف كل من الزوجين ما له وما عليه نحو شريكه فى الحياة ، ويقوم كل منهما بواجبه، فتدوم الألفة والمودة، ويعم الهناء والصفاء، وتعمر البيوت بالهدوء، والسكينة والخير ، ونستريح من المشاكل .

وصية أب لابنه

بنى : إنى ذقت الطيبات كلها فلم أجد أكثر من العافية ، وذقت المرارات كلها فلم أجد أمر من الحاجة إلى الناس ، ونقلت الحديد والصخر فلم أجد شيئاً أثقل من الدَين.

يابنى : إذا جاورك قوم فغض نظرك على محارمهم ، ومن أساء إليك فأحسن إليه ، ازرع الجميل تحصد الجزيل ، وخالط أهل الحكمة والعلم ، واذكر الله بالعشى والإبكار ، وصل على النبى المختار ، وانظر لمن هو تحتك فى الدنيا وإلى من هو فوقك فى الدين تفز بالسعادة فى الدنيا والآخرة .

وصية أب لابنته

١- احذرى الكذب على زوجك فالكذب يخلق فى نفس الرجل الشك والارتياب ، وهما سم الحياة الزوجية .

٢- احذرى شدة الانفعالات العصبية فهى تجعل البيت شبه جحيم .

٣- احذرى الإسراف فى التجمل متى كان زوجك غيوراً، لأن ذلك يغضب الزوج الغيور ويثيره ، ويلقى فى روعه أن زوجه تتجمل لسواه .

٤- احذرى الإسراف فى مدح أى رجل غريب أمام زوجك فقد يصدر المدح منك بحسن نية، ولكن الزوج يكره أن تمدح امرأته رجلا غريبا على مسمع منه .

٥- احذرى البطنة ، فإنها تفسد الجمال ، وتجلب البدانة .

أعرابية تنصح ابنتها

قالت أعرابية لابنتها ليلة زفافها : أى بنية ، إنك قد فارقت بيتك الذى منه خرجت ، وعشك الذى فيه درجت ، إلى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فكونى له أمة ، يكن لك عبداً ، واحفظى له عشر خصال يكن لك ذخراً :

أما الأولى والثانية : فالصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة : فالتعهد لموقع عينه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، والكحل أحسن الحسن، والماء والصابون. أطيب الطيب المفقود .

وأما الخامسة والسادسة : فالتفقد لوقت طعامه ، والهدوء عند منامه ، فإن حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة .

وأما السابعة والثامنة : فالعناية ببيته وماله، والرعاية لنفسه وحشمه وعياله وملاك الأمر في المال حسن التدبير .

وأما التاسعة والعاشرة : فلا تفشين له سراً، ولا تعصين له أمراً، فإنك إن افشيت سره، لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره، ثم اتقى مع ذلك الفرح إن كان ترحاً (حزينا)، والاكتئاب عنده إن كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير - وكوني أشد ما تكونين له إعظاماً، يكن أشد ما يكون لك إكراماً، وأشد ما تكونين له موافقة، يكن أطول ما تكونين له مرافقة واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك، فيما أحببت وكرهت، والله يخير لك .

وصية أم لابنتها

أوصت سيدة ابنتها عند زواجها فقالت : أي بنية، لا تغفلي عن نظافة بدنك، فإن نظافته تضئ وجهك ، وتحبب فيك زوجك وتبعد عنك الأمراض والعلل، وتقوى جسمك على العمل، فالمرأة التفلة - أي النتنة - تمجها الطباع، وتنبو عنها العيون والأسماع ، وإذا قابلت زوجك ، فقابليه فرحة مستبشرة.

وصية أب لابنته

بنيتي : اعلمي :

١- أن هناك مرتبط ارتباطاً متيناً بهناء زوجك ، بحيث لا مهرب لأحد كما من أن يكون سبب سعادة الآخر ، أو علة شقائه ، فاحذري أول نفور يحدث بينك وبين زوجك ، فلربما يتبعه نفور آخر إلى ما لا نهاية له .

٢- أطيعى زوجك جهد استطاعتك واجتنبى الهزؤ والسخرية والأحاديث المجونية ، وإياك والمغالاة فى الغيرة فإنها مفتاح الطلاق وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء .

٣- حافظى على صحتك وتجنبى ما يشوه نضارة الوجه من الأصباغ المغرية .

٤- إحملى بكل بسالة ما يجب عليك حمله واعلمى أن الشئون الخارجية هى من خصائص زوجك ، أما الداخلية فتخصك أنت .

٥- نظمى شئونك المنزلية ولا تطلعى أحداً على أسرارك .

٦- لا تفضى رسائله بدون إذنه ، أو تلحى عليه فى معرفة ما لا يريد إخبارك به .

٧- إحفظى لنفسك أسباب اختلافك معه ، ولا تجعلى الغير يطلع عليها .

٨- اعلمى أن كل رجل لطيف يقدر المرأة التى عندها من الكياسة ، وحسن الذوق والسياسة ما يجعلها تكتم فى صدرها معظم شكاويها ، ولا تقلقه بأن تكرر على مسمعه كل حديث المسائل البيتية الصغيرة التى تضايقها .

٩- إذا زرتك مرات عديدة متوالية ، بدون أن أراك ، فإن ذلك يحزننى ، وإذا وجدتك وأسعدنى الحظ بأن أراك تهتمين بشئونك كما أتمنى ، فإن قلبى يفيض فرحاً وسروراً .

١٠- احتفظى بهذه النصائح وطالعيها على الأقل مرة كل شهر واذهبى بسلام وأستودعك الله .

نصيحة زوجة

حنكتها التجارب

قالت سيدة تنصح الزوجات : لا يعطف قلب الرجل على المرأة سوى استمالتها إياه إلى ملازمة البيت بما تستطيع أن تستجمعه فيه من الوسائل التى تجذبه إلى ملازمته فيجب على الزوجة :

١- أن تحافظ على مظهرها النسوى وتتجنب التشبه بالرجال لتبقى متصفة بخصائص المرأة ومميزاتها ولتعلم أن الزوج يحب أن تكون زوجته فى داره كالشمس فى سمائها لا يحجبها من العبوسة والتجهم سحاب قاتم لا سيما إذا دخل عليها عابس الوجه بباعث لا علاقة لها به وأن تكون ملمة بآداب المحادثة تسكت حين يحب السكوت ولا تقاطعه إذا تواصل حديثه ولا ترفع صوتها إذا حدثته جاعلة الصدق رائدها فى كل حال فإن الصدق منج لها من ورطات الشك فى محبتها وإخلاصها .

٢- إذا أنست من نفسها تفوقاً وذكاء وسعة فى العلم فلتكتم نصف ذكائها وعلمها مستعيضة عنه بمظاهر الإخلاص والوفاء والعطف لتكسب ميله إليها وعطفه عليها واحترامه إياها .

٣- لتعلم الزوجة أن الزوج لا يطيق من زوجته أن تعامله بالفتور والتراخى وقلة الاكتراث فلتحذر هذه العادات ولتواس زوجها بكلمة سلوان تقع من قلبه موقع المرهم من الجرح .

٤- يحب الزوج أن تكون زوجته مدبرة مقتصدة وافاها بشئ من المال للانفاق منه على شئون البيت ، مما يسره كله أن يراها تحكم الروية والقصد فى إنفاقه بحيث لا ينقص بيته شئ من حاجيات المعيشة ووسائل هنائها ، كما يسره أن يراها من الذكاء والاطلاع بحيث تفهم ما يحدثها به.

إن اتبعت الزوجة هذه النصائح فسوف يقضى الزوج أوقات فراغه فى المنزل مع زوجته يحادثها ويؤنسها ويقاطع القهاوى والملاهى مزالق الشر ومساقط الفساد .

غيرة رجل

ومروءة امرأة

شكت امرأة مطلقة مطلقها وأوقفته أمام القضاء مطالبة بحقها فأنكر الزوج ما ادعته عليه وأحضر شهوده فطلب القاضى أن تكشف المرأة المطلقة وجهها ليشير إليها الشهود فى شهادتهم فلم يقبل مطلقها أن يرى أجنبى وجه مطلقته واعترف بدعواها ولو أن فى ذلك إدانته ، فتنازلت هى الأخرى عن قضيتها ، وأشهدت القاضى أنها أبرأت مطلقها مما لها عليه فى الدنيا والآخرة مقابل غيرته عليها .

روايات مؤثرة

يحكى أن رجلا أراد أهل زوجته أن يفرقوا بينه وبينها لفقر نزل به بعد غنى فرفع شكواه إلى الحاكم ليفصل بينهما فأمر الحاكم باحضارها فلما مثلت بين يديه راقه جمالها ، وود لو أنها كانت زوجة له فقال لزوجها : إننا نخيرها بيننا فقال الرجل : ذلك إليك ، فتوجه الحاكم نحوها وقال لها يا سعدى : أينا أحب إليك ؛ الملك فى عزه وشرفه وقصوره أم هذا الأعرابى فى جوعه وأطماره؟ فأشارت الزوجة إلى زوجها وأنشدت تقول :

هذا وإن كان فى جوع وأطمـار   أعز عندى من أهلى ومن جارى

ثم قالت : لست والله لحدثان الدهر بخاذلته ، ولقد كانت لى معه معيشة راضية ، وأنا أحق من صبر معه على السراء والضراء ، وعلى الشدة والرخاء ،

وعلى العافية والبلاء، وعلى القسم الذى كتب الله لى منه، فتعجب الملك من عقلها ومروءتها وأمر لها بعشرة آلاف درهم .

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب يشكو إليه خلق زوجته، فوقف ببابه ينتظر، فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها، وعمر ساكت لا يرد، فانصرف الرجل قائلا : إذا كان هذا حال أمير المؤمنين، فكيف حالى !! فخرج عمر، فرآه موليا، فناداه ، ما حاجتك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين. جئت أشكو إليك خلق زوجتى واستطالتها على، فسمعت زوجتك كذلك ، فرجعت وقلت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته، فكيف حالى !! فقال عمر : إنى احتملتها لحقوق لها على، إنها طابخة لطعامى، خبازة لخبزى غسالة لثيابى، مرضعة لولدى وليس ذلك بواجب عليها، ويسكن قلبى بها عن الحرام، لذلك فأنا أحتملها ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين، وكذلك زوجتى، فقال له عمر: فاحتملها يا أخى فإنها مدة يسيرة .

الصبر على سوء خلق الزوجة

غفلوا عن أن الشكوى لغير الله، أكبر دليل على ضعف إرادة الرجل وعجزه عن اصلاح ما بينه وبين زوجته، فضلا عن أن هذه الشكوى تؤلم المرأة كثيرا لاطلاع الزوج أصدقاءه ومعارفه أو أقارب الزوجين على الحالة الداخلية التى ينبغى أن لا تتسرب خارج المنزل بحال من الأحوال ، وحينئذ تصب المرأة جام غضبها، وتسلط أذاها عليه ، وتسئ إليه ما أمكنها الإساءة .

إن انحراف المرأة عن الصواب فى كثير من الحالات ، أمر لا مفر منه ، ولا مندوحة عنه وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول : «اطلعت على أهل النار ، فإذا أكثر أهلها النساء فقيل : لم يا رسول الله ؟ فقال لأنهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير».

– وكم من رجل ... يقاسى من تسلط زوجته عليه، وبغيها وعدوانها مالا

تتحمله الجبال، وهو يسالمها ويداريها، ويضاحكها، ويظهر لها كل حب ليأمن على نفسه من شرها، ويصبر على ضرها، محتسباً ما أصابه عند الله تعالى متمثلا ما ورد «لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع» ويعمل بقول رسول الله ﷺ : «من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه، ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون».

المرأة (الزوجة) وأوقات الفراغ :

- ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ [الاشراح ٧]
- ﴿ وإذا مروا باللغو مروا كراما ﴾ [الفرقان ٢٥]

- ويقول رسول الله ﷺ : «كل لهو يلهو به الرجل المسلم باطل إلا : رميه بقوسه ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله» (رواه الترمذى والنسائى) .

- «كل شئ ليس من ذكر الله عز وجل فهو لغو أو لهو، أو سهو إلا أربع خصال : مشى الرجل بين الغرضين (الهدفين) ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعلم السباحة» (رواه الطبرانى) .

- «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه، وعن جسمه فيما أبلاه، وعن علمه ماذا عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه، وكيف أنفقه» .

قال الشاعر :

إن الشباب والفراغ والجده ... مفسدة للمرء أى مفسـده

أوقات الفراغ ... كثيراً ما تكون بداية خراب الأسرة التى تقضى هذا الوقت - مثلا - فى رؤية الأفلام الداعرة والإجرامية، فتغرى كلا من الزوجين بحبال الفجور ، وتعلم الأطفال الإجرام .

وقد تقضى الأسرة هذه الأوقات فى السهرات المختلطة التى تسمى عائلية، وهى - بحق - معاول هدم فى كيان الأسرة .

وهناك حوادث مفجعة نتيجة هذه السهرات .

أو فى المقاهى، بين زعيق وصراخ النادل (الجرسون) وضجة النرد ودخان النرجيلة، وفى الاستقبالات الشخصية التى ليس فيها من حديث إلا حديث الأزياء (والموضة) وغير ذلك من السخافات .

وبين المقهى (حيث الرجل)، والاستقبالات والزيارات (حيث المرأة) يتشرد الأطفال ، ويتعلمون الجرائم والمفاسد ، من الشوارع ودور السينما .

إن المرأة الواعية الذكية تستطيع برجاحة عقلها وسمو روحها أن تجعل من البيت جنة تجذب إليها زوجها وأولادها، وتنطلق بهم من حين إلى حين إلى بعض الحدائق والبساتين لاستنشاق الهواء النقى، وممارسة بعض أنواع الرياضة، وتنشئ فى بيتها مكتبة جميلة مفيدة تمضى بها أوقات الفراغ بكل نافع وممتع .

ما أكثر أوقات فراغ الإنسان العادى ، وما أقل فراغ الإنسان الواعى .

ولا يغيب عن الذهن ما جاء فى الحديث الشريف عن خطورة العمر وسؤال الله سبحانه العبد عن كل لحظة من لحظات حياته، كيف أضاعها وأفناها، فأين هذا التوجيه مما نراه فى حياة الأسر الإسلامية ، وخاصة النساء ! حيث يضيعن سهراتهن الطويلة واستقبالاتهن الكثيرة فى اللت والعجن وفى اللغو المشين، وقد أمرنا الله سبحانه فى الآية السابقة أن نمر باللغو مرور الكرام فلا نضيع وقتاً .

ما أكثر يدور فى هذه الاجتماعات من السخف والهذر لذكرنا ما يندى له الجبين وتشمئز منه النفوس .

والأولاد فى هذه السهرات والاستقبالات بدلا من أن تزداد معلوماتهم وتتسع خبرتهم كما هو المفروض من أمثالهم الذين ينتقش فى أذهانهم كل ما يسمعونه ويرونه، إذ بهم يغدون صورة طبق الأصل عن مجتمعاتهم الهزيلة وأحاديث أبويهم السخيفة .

مع العلم أن هناك فرصاً ممتعة كثيرة فى البيت لتثقيف الأولاد ثقافة غير مدرسية صارمة، وذلك عن طريق حديث المائدة وحديث المدفأة وحديث السهرة ، وحديث التنزهات وغيرها من أوقات الفراغ، مما تجعل أعضاء الأسرة - إذا وجهت - ذات ثقافة واسعة وحسنة .

من هى الزوجة المثالية ؟

قال أبو هريرة - رضى الله عنه - : «أتى جبريل النبى ﷺ فقال : «يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتتك ، معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هى أتتك ، فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومنى ، وبشرها ببيت فى الجنة من قصب (جوهر) لا صخب فيه ولا نصب» (رواه مسلم) .

لماذا ؟

لأنها السيدة الفاضلة ، والزوجة الأم المثالية ، وقدوة كل مسلمة ، على مر العصور والدهور .

كانت - رضى الله عنها - زوجة النبى ﷺ الأولى، أعقل نساء قريش، وأحسنهن خلقاً ، اختارت الزواج منه (عليه السلام) قبل أن يبعث لما وجدت من أمانته وكريم خلقه على أكابر العرب الذين تقدموا إليها وخطبوا ودها .

فكانت بعد البعثة تثبت النبى ﷺ وتشجعه على المضى فى نشر راية الإسلام، ووضعت تحت تصرفه كل ثروتها كما ينبغى أن تفعل الزوجة الطيبة مع زوجها الطيب .

ومواقفها كثيرة عديدة، وخلالها جمة وفيرة، وحياتها حافلة بكل عظيم وجليل ، ويعجز الوصف عن حصرها ، والقلم عن تسطيرها .

ويكفى أن نذكر أنها فى أوج شدة الوحى على رسول الله ﷺ قالت له مشجعة، هذه العبارات : «والله لا يخزيك الله أبداً، إنك تصل الرحم ، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الزمان» (البخارى ومسلم) .

قال أحد الحكماء :

«الطيبة توحى إلى الرجل، والذكية تثير اهتمامه، والجميلة تأسره، ولكن المرأة العطوف الرقيقة هى التى تحصل عليه» .

الزوجة و صوم النفل :

- «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه» (رواه البخارى ومسلم وأبو داود) .

وعن «أبى سعيد» قال : «جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ونحن عنده ، فقالت : زوجى «صفوان بن المعطل» يضربنى إذا صليت ، ويفطرنى إذا صمت ، ولا يصلى الفجر حتى تطلع الشمس ...

وكان صفوان عند رسول الله ﷺ، فسأله عما قالت ؛ فقال : «يا رسول الله أما قولها : يضربنى إذا صليت ، فإنها تقرأ بسورتين ، وقد نهيتها»

فقال لها رسول الله ﷺ : «ولو كانت سورة واحدة لكفت الناس .

قال «صفوان» : وأما قولها يفطرنى إذا صمت ، فإنها تنطلق تصوم ، وأنا رجل شاب ، فلا أصبر ...

فقال رسول الله ﷺ : «لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها» .

وأضاف «صفوان» : وأما قولها إنى لا أصلى حتى تطلع الشمس، فإنا أهل بيت قد عرف عنا ذاك ، لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس .

قال «عليه السلام» : «فإذا استيقظت يا صفوان فصل» (رواه أبو داود وابن ماجه) .

قال الإمام «النووى» : «وهذا النهى للتحريم ، صرح به أصحابنا ، وسببه أن الزوج له الحق الاستمتاع بها فى كل الأيام ، وحقه فيه واجب على الفور ، فلا يفوته بتطوع ولا واجب على التراخى» (شرح مسلم ١١٥/٧) .

فإذا وجب على المرأة أن تطيع زوجها فى قضاء شهوته منها ، فبالأولى أنه يجب عليها إطاعته فيما هو أهم من ذلك مما فيه تربية أولادهما وصلاح أسرتهما ، ونحو ذلك من الحقوق والواجبات .

قال «الحافظ» فى «الفتح» :

وفى الحديث إن حق الزوج آكد على المرأة من التطوع بالخير ، لأن حقه واجب ، والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع .

ومن التأمل فى هذا الحديث، ندرك مبالغ اهتمام الإسلام بتنظيم العلاقة الجنسية بين الزوجين، فقد حرم على المرأة أن تزج بنفسها حتى فى عبادة تحول بينها وبين ما يشتهيه الزوج، وقد قدم على هذه العبادة عبادة الجماع، وبمقابل هذا الحق، فقد جعل الإسلام للزوجة حقاً على زوجها فى عدم إنهاك جسمه حتى فى العبادات إذا كان من شأنها اضعافه جنسياً واضاعته حق زوجته فى الفراش .

وعليه أن يتجنب التعب مهما استطاع ، فإن التعب عدو الجنس .

هل للمرأة أن تهب مالها بغير إذن زوجها :

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : «لا يجوز لامرأة هبة من مالها إذا ملك زوجها عصمتها؛ إلا بإذن زوجها» (رواه أبو داود والنسائى وابن ماجة، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى) .

هذا الحديث صحيح، قد جهله كثير من المسلمين حتى العلماء .
فكثيراً ما يتبجح البعض فيقولون بأن للمرأة حق الهبة فى مالها .

ومطلب الإسلام عدل وفطرى، وكثيرا ما أدى مخالفته إلى النزاع بين زوجين والتفريق بينهما .

وكذلك الزوج فإنه لا يحق له الإضرار بزوجته وأولاده بانفاق ماله عبثاً ، ولقد جاء فى الحديث الصحيح :

«لأن تذر أولادك أغنياء خير من أن تذرهم فقراء يتكففون الناس» .

هل للزواج غايات سياسية وعسكرية فى الإسلام :

قال تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ [الأنفال ٦٠]

وفى الحديث يروى :

«أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إنى أحببت امرأة ذات حسب ومنصب ، إلا أنها لاتلد أفأتزوجها ؟

فنهاه ، فأتاه الثانية فقال له مثل ذلك ، ثم أتاه الثالثة ، فقال له النبى ﷺ: «تزوجوا الولود الودود فإنى مكاثر بكم الأمم» (رواه أبو داود والنسائى وابن حبان). وهذا الحديث حجة على دعاة تحديد النسل.

«وجاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : «يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتك قد تعلمنا مما علمك الله .

فقال النبى ﷺ :

- «اجتمعن يوم كذا ، وكذا ، فى موضع كذا ، وكذا .

فاجتمعن فأتاهن النبى فعلمهن مما علمه الله ثم قال :

- «ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار»

فقالت امرأة :

- واثنين ؟

قال رسول الله ﷺ :

- واثنين) (رواه البخارى ومسلم) .

والأسرة من حيث تكوينها ووجودها، وانضباط أفرادها ضمن دائرة الحقوق والواجبات ،وهى دولة وحكومة صغيرة داخل حكومة البلاد الكبرى .

وكلما كانت على الصراط المستقيم، كان مردود ذلك على النطاق العام الواسع وما من شك أن متعة الأمة تتوقف على كثرة سكانها وتسليحهم بالقوة المادية المعنوية، وقد عنى الإسلام بكل ذلك، فحض على الاكثار من النسل لأن كثرة السكان شرط من شروط البقاء والنصر، وهو يدخل فى القوة التى أمر الله سبحانه باعدادها لارهاب الأعداء ، كما جاء فى الآية السابقة .

كما حض الإسلام أيضاً على تحلى الأمة بالإيمان بالله والصبر والثبات والشجاعة والتمسك بمكارم الأخلاق ليتحقق للأمة جيل قوى يتصف بمزايا الكم والكيف معاً .

وقد جاء فى الحديث الصحيح وصف قبيح لكثرة الغوغائية المتجردة من القوة المعنوية ، كحب الموت وعدم المبالاة بطيبات الدنيا :

«توشك أن تتداعى عليكم الأمم من كل جانب كما تتداعى الأكلة على قصعتها قالوا : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن .

فقال قائل : وما الوهن ؟ قال (عليه السلام) : حب الدنيا وكراهية الموت» (البيهقى وأبو داود)

وإنما القاعدة الصحيحة لهناء الزوجة ماقاله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لامرأة خاصمت زوجها إليه وصرحت له بأنها لا تحبه ، فقال لها : «إذا كانت إحداكن لا تحب الرجل منا ، فلا تخبره بذلك فإن أقل البيوت ما بنى على المحبة، وإنما يتعاشر الناس بالحب والإسلام» يعنى أن التزام كل من الزوجين لحفظ شرف الآخر والعمل بما يرشد إليه الإسلام من الواجبات والآداب الزوجية هو الذى تنتظم به الحياة الزوجية ويعيش الناس به العيشة الهنية .

وينبغى لكل من الزوجين أن يتكلف التحبيب إلى الآخر بأكثر مما يجد فى قلبه ، فان التطبع يصير طبعاً ، ورحم الله علية بنت المهدى أخت هارون الرشيد حيث قالت :

تحبب فان الحب داعية الحب .

فإنه معنى قوله ﷺ «العلم بالتعلم والحلم بالتحلم» .

كيف تسعد زوجتك

حسن المقابلة :

من أسباب السعادة الزوجية أن يحسن الزوج مقابلة زوجته عند عودته من عمله، أو سفره، أو غيبته لأى أمر، وقد أرشد ﷺ الزوج المسلم أن يبدأ زوجته بالسلام. وكان ﷺ قدوة فى التطبيق .

البدء بالسلام :

قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ

وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١) ﴾ [النور]

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «يا بنى إذا دخلت على أهلك فسلم، يكن سلامك بركة عليك وعلى أهل بيتك» (رواه الترمذى) .

وكان من هديه ﷺ : إذا دخل على أهله سلم .

وفى ذلك تذكرة بهدى الإسلام عند اللقاء، وإشاعة للبركة كما بين الحديث، ونشر لمعانى الأمن والسكينة بين الزوجين، كذلك البدء بالسلام وإفشاؤه يقوى المحبة التى هى سبيل إلى الجنة .

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم» (رواه مسلم) .

طلاقة الوجه :

ومن الأمور التى أوصى بها ﷺ أن يستقبل المسلم أخاه بوجه طليق، تعلوه البسمة الحانية والبشر ، فيلقى الارتياح على من أمامه ويذهب عنه القلق ، ويشعره بالأنس والسكينة .

عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال : قال لى رسول الله ﷺ : «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق» (رواه مسلم) .

وخير من يُتلقى بطلاقة الوجه وانبساطه هو الزوجة .

وكان هديه ﷺ في بيته أن يبتسم ويضحك مع أهله .

وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها سئلت : كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا فى بيته ؟

فقالت : كان ألين الناس ، بساماً ضاحكاً (ابن سعد) .

وفى البسمة معنى الرحمة، وتطييب الخاطر، وتحبيب اللقاء، وتحبيب القلوب، ومسح العناء .

المصافحة :

ومن آداب الإسلام السابقة عند اللقاء : أن يصافح المرء أخاه، بحرارة وشوق سروراً بهذا اللقاء، وإدخالاً للأنس على الطرف الآخر، فتقوى المحبة، وتدوم الألفة، وينالون أجراً وثواباً من الله تبارك وتعالى .

عن البراء بن عازب - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا» (رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن) .

فجدير بالزوجين أن يحرصا على هذا الأدب الإسلامى عند اللقاء ، لنشر السعادة والهناء ، وتحصيل جزيل الثواب .

عذوبة الخطاب ولطف النداء :

مخاطبة الغير فن راقٍ ، يحتاج إلى ذوق عالٍ ، فعلى قدر حسن الخطاب ، وعذوبة الحديث تكون الجاذبية أو النفور ، وقد رسم الإسلام لأتباعه منهجاً فى فن الخطاب وفقه النداء ، من شأنه أن يحقق سعادة الزوجين .

أ- الكلمة الطيبة :

فإذا خاطب الزوج زوجته، فبالكلمة الطيبة ، والعبارة الحسنة التى لا فحش فيها ولا إساءة ، ولا لعن ولا طعن .

قال ﷺ : «والكلمة الطيبة صدقة» (متفق عليه) .

وعن عدى بن حاتم - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة» (متفق عليه) .

هذه بعض آثار الكلمة الطيبة : الوقاية من النار ، والترشيح لدخول دار السلام فى الآخرة ، وفى الدنيا تحبيب اللقاء والحديث لدى المخاطب ، وإيناسه ، وتقوية أواصر الألفة والمحبة .

عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذئ» (رواه الترمذى وقال حديث حسن).

ب- إشعار المخاطب بالاهتمام به :

حتى يكون الحديث عذباً ، والخطاب مؤنساً، ينبغى أن يضاف إلى الكلمة الطيبة إشعار المخاطب بالاهتمام به، والحظوة لديه، وذلك بالتوجه إليه ، والإقبال عليه بالانصات وبالبسمة والنظرة .

فعن هند بن أبى هالة - رضى الله عنه - أنه قال فى وصف حديث رسول الله ﷺ مع جليسه : «يعطى كل جلسائه نصيبه، لا يحسب أن أحداً أكرم عليه منه» (شمائل الترمذى) .

وذلك لما يجده المخاطب من الحفاوة والتكريم، والبشر وطلاقة الوجه، واللطف ولين الجانب والإقبال عليه والاهتمام وخير من يبذل ذلك الزوجة المسلمة.

النداء بأحب الأسماء :

يجب على الزوج أن ينادى زوجته بأحب الأسماء لديها ففى ذلك تصفية للود، وزيادة للمحبة .

قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : «ثلاثة يصفين لك ود أخيك : أن تسلم عليه إذا لقيته ، وأن توسع له فى المجلس وأن تدعوه بأحب أسمائه إليه» (سيرة ومناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١٧٩) .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) ﴾ [الحجرات]

وكان من هديه ﷺ أن يسمى المسلم بأحسن الأسماء، ويناديه بأحب الأسماء ، والكنى والألقاب ، ويغير قبيحها وسيئها.

عن حنظلة بن حزيم - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ كان يعجبه أن يدعى الرجل بأحب أسمائه إليه وأحب كُناه» (الجامع الصغير - حسن) .

وذلك لما فيه من التكريم والتحابب والتواصل ، وإدخال السرور إليه .

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن ابنة لعمر كان يقال لها : عاصية ، فسماها رسول الله ﷺ جميلة» (رواه الترمذى) .

وقد كنى رسول الله ﷺ عائشة - رضى الله عنها - بابن أختها : عبد الله بن الزبير - رضى الله عنه - تكريماً لها ، وتلبية لطلبها المحبب .

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قلت يا رسول الله ﷺ، كل صواحبى لهن كنى ، قال : فاكتنى بابنك عبد الله ، فكانت تكنى : أم عبد الله» (رواه أبو داود) . أى أن الخالة بمنزلة الأم .

العدل بين الزوجات :

من حق الزوجة أن يعدل زوجها فى حقها ، وفى حديث رسول الله ﷺ : «من كانت عنه امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط» وفى

رواية «وشقه مائل» (أحمد ٢/٣٤٧، ٤٧١)، وأبو داود (٢١٣٣)، والترمذى (١١٤١) والنسائى (٧/١٦٣)، وابن ماجة (١٩٦٩)، والحاكم (٢/١٨٦) والطبرانى وابن حبان .

والنبى ﷺ كان يقسم بين نسائه فيعدل بينهن فى الكسوة والنفقة والمبيت التودد ويقول : «اللهم هذا قسمى فيما أملك ، فلا تلومنى فيما تملكه ولا أملكه» (أحمد ٦/١١٤) وأبو داود (١٣٤) ، والترمذى (١١٤٠) ، وابن ماجة (١٩٧١) والحاكم (٢/١٨٧) ، وابن بان (٢٤١٩٢) والدارمى عن عائشة ، يقصد ﷺ : الميل القلبى.

ويشمل العدل بين الزوجات العدل بين الأولاد كل منهن، فلا يفضل أولاد هذه على أولاد تلك، فإذا مال إلى واحدة وقصر فى حقوق غيرها فهو رجل ظالم.

المداعبة والملاطفة :

إن المداعبة والملاطفة للزوجة تطييان قلبها، وتحسنان العشرة بينهما وبين زوجها، وقد صح فى الحديث أن رسول الله ﷺ كان يسابق عائشة أم المؤمنين فسبقها مرات، وسبقته هى فى مرات أخرى» (رواه أحمد (٦/٢٩، ١٢٩، ١٨٢، ٢٦١، ٢٦٤ ، ٢٨٠) وأبو داود (٢٥٧٨) ، وابن ماجة (١٩٧٩) عن عائشة .

ويجب على الزوج أن لا يتبسط فى الدعابة ولين الخلق إلى حد يفسد خلق الزوجة ويسقط هيبته عندها، فلا يتغاضى إذا رأى منها ما يخالف الدين والشرع.

النفقة على الزوجة وأولادها :

النفقة على الزوجة - حتى وإن كانت زوجته غنية - ينفق عليها - فعليه طعامها وكسوتها من غير إسراف ولا إقتار بحسب قدرته فى يساره وتوسطه

وإقتاره ، كما قال تعالى :

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧) ﴾ [الطلاق]

وقال ﷺ : «أن تطعمها إذا أكلت ، وتكسوها إذا اكتسيت».

وقد زجر النبى ﷺ المرء عن أن يضيع من تلزمه نفقته من عياله فقال : «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت» (رواه أحمد ٢/١٦٠ ، ١٩٣ - ١٩٥) وأبو داود (١٦٩٢) ، وابن حبان (٤٢٢٦) عن عبد الله بن عمرو) .

واعتبر الإسلام ما ينفقه الرجل على أهله من الأموال صدقات تحتسب له عند الله تبارك وتعالى فى الحديث الصحيح : «ما أنفقه الرجل على أهله فهو صدقة، وإن الرجل ليؤجر فى اللقمة يرفعها إلى فِيِّ امرأته» .

واعتبر السعى على العيال والزوجة من باب الجهاد فى سبيل الله كما فى الحديث : «من سعى على عياله ففى سبيل الله » .

فى حديث ثوبان أن رسول الله ﷺ قال : «أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه الرجل على أصحابه فى سبيل الله» .

(رواه مسلم (٩٩٤) ، والترمذى (١٩٦٦) ، وابن ماجة (٢٧٦٠) ، وأحمد (٥/٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤) ، وابن حبان (٤٢٢٨) .

وقال ﷺ : «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول» (رواه البخارى (١٤٢٦) ، ومسلم (١٠٣٤) ، وأبو داود (١٦٤٨) ، والنسائى (٥/٦٨) ، وأحمد (٢/٢٣٠ - ٢٤٣ ، ٢٨٨ ، ٣٦٢) وابن حبان (٤٢٢٩) عن أبى هريرة) .

وقد تعارف الناس من قديم على أن الشح فى النفقة على العيال رذيلة وخصلة مرذولة لصاحبها العار والسخرية والاحتقار .

وقد ذم الله البخل فى كتابه فقال عز وجل :

﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠) ﴾ [آل عمران]

وفى الحديث : أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من البخل والشح .

وقال ﷺ : «اتقوا الشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» (رواه مسلم (٢٥٧٨) وأحمد (٣٢٣/٣) عن جابر) .

كما قال : «إياكم والشح فإنه دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ، ودعاهم فاستحلوا محارمهم ، ودعاهم فقطعوا أرحامهم ، وإياكم والشح فإنما هلك ممن كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا» . (رواه الحاكم (٤١٥/١) عن ابن عمر) وصححه ووافقه الذهبى.

ومدح السخاء فقال : «السخى : قريب من الله ، قريب من الجنة ، قريب من الناس ، بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الناس ، قريب من النار ، ولجاهلٌ سخى أحب إلى الله عز وجل من عابد بخيل» (رواه الترمذى (١٩٦١) ، وقال : غريب .

وقال : «لا يدخل الجنة بخيل» (رواه أحمد (٤/١ ، ٧) ، والترمذى (١٩٦٣) عن أبى بكر .

والبخل إذا كان ناشئاً عن حب المال ، واكتنازه فإنه داء وبيل لا تنفع فيه موعظة ولا يجدى بشأنه نصح ، وعلاجه عسير ، بل هو من الأمراض التى لا يرجى البرء منها .

الإشباع الجنسى للزوجة لإعفافها :

ومن واجبات الزوج مراعاة الحقوق الجنسية للمرأة ، فلا يهجرها بلا سبب يبيح له ذلك ، لما فيه من ظلمها ، حتى إن كان هجرانها بدعوى الانقطاع للعبادة فغير جائز شرعاً .

ففى الحديث : أن زوجة عثمان بن مظعون ـ رضى الله عنه ـ كانت تختضب وتتطيب ثم تركت ذلك ، فدخلت على عائشة أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ يوما بدون طيب ولا خضباب ، فعجبت عائشة من ذلك فسألتها عن السبب : ما حملك على ذلك ؟!!

فقالت : يا أم المؤمنين إن عثمان لا يريد الدنيا ولا يريد النساء !

فدخل رسول الله ﷺ فأخبرته عائشة بذلك .

فدعا رسول الله ﷺ عثمان فقال : يا عثمان أتؤمن بما نؤمن به ؟ !!

فقال : نعم .

فقال ﷺ : «فأسوة لك بنا» (رواه أحمد (١٠٦/٦) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «يا عبد الله ! ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل !» .

قلت : بلى يا رسول الله .

فقال ﷺ : « لا تفعل ، صم وأفطر ، وقم ، ونم ، فإن لجسدك عليك حقاً وإن لعينك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً» رواه البخارى (٥١٩٩) .

قال ابن بطال : لا ينبغى للزوج أن يجهد نفسه فى العبادة حتى يضعف عن القيام بحق زوجته من الجماع والاكتساب» فتح البارى (٩/٢١٠) .

قال الزبير بن بكار : أتت امرأة إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فقالت : يا أمير المؤمنين ، إن زوجى يصوم النهار ، ويقوم الليل ، وأنا أكره أن أشكوه ، وهو يعمل بطاعة الله عز وجل .

فقال لها عمر : نعم الزوج زوجك !

فجعلت المرأة تكرر عليه نفس القول ، وهو يكرر عليها نفس الجواب .

فقال له كعب الأسدى : يا أمير المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها من مباعدته إياها عن فراشه !

فقال عمر : كما فهمت كلامها فاقض بينهما .

فقال كعب : على بزوجها ... فأتى به ، فقال له ، إن امرأتك هذه تشكوك!

فقال : أفى طعام أم شراب .

قال : لا .

فقالت المرأة :

يا أيها القاضى الحكيم رُشْدُهْ	ألهى خليلى عن فراش مسجده
زهده فى مضجعى تعبده	فاقض القضا كعب لا تُردده
نهاره وليله ما يرقده	فلست فى أمر النساء أحمده

فقال زوجها :

زهدنى فى فراشها وفى الحَجَلْ[1]	أنى امرؤ اذهلنى ما قد نزل

---

(١) الحجل : جمع حجلة ، وهى بيت العروس وفراش الزوجة .

في سورة النحل وفي السبع الطول[1] وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب :

إن لها حقاً عليك يا رجل تصيبها في أربع[2] لمن عقل

فأعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم إن الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك .

فقال عمر : والله ما أدرى من أى أمريك أعجب يا كعب ؟ أمن فهمك بينهما ؟ أم من حكمك بينهما ؟ ! اذهب فقد وليتك قضاء البصرة .

متى يجوز هجر الزوجة فى الفراش ؟

يجوز هجر الزوجة فى الفراش إذا عصت زوجها فى أمر من الأمور المشروعة تأديباً لها واصلاحها إن لم تستجب للوعظ والنصح كما فى قوله تعالى: ﴿ ... وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ... (٣٤) ﴾ [النساء]

وقال ﷺ : «فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح» .

وقضاء الشهوة الجنسية مع الزوجة قربة من القربات وطاعة من الطاعات يثاب المسلم عليها ويؤجر من الله .

---

(١) السور السبع الطوال : من البقرة إلى الأعراف ست ، وبعضهم عد الأنفال وبراءة سورة واحدة، ومنهم من قال : يونس هى السابقة .

(٢) أى يجامعها مرة كل أربعة أيام . استدل على ذلك من إباحة زواج الرجل بأربع على أن لكل واحدة ليلة، فتكون لكل امرأة ليلة كل أربع ليال .

قال أبو ذر : إن ناساً من أصحاب النبى ﷺ قالوا للنبى ﷺ : يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم قال : «أوليس قد جعل الله ما تصدقون أن بكل تسبيحة صدقة، وبكل تكبيرة صدقة، وبكل تهليلة صدقة، وفى بُضع أحدكم صدقة ؟» .

قالوا : يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته فيكون لها فيها أجر ؟

قال : أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزراً ؟

قالوا : بلى .

قال : وكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له فيها أجر .

(رواه مسلم (١٠٠٦) ، وأبو داود (١٢٨٥) ، وأحمد (١٦٧/٥ ، ١٦٨) وابن حبان (٤١٥٥) .

عدم ضرب الزوجة ضربا مبرحا :

يزعم أعداء الإسلام أن الإسلام أهان المرأة حين سمح للرجل أن يضربها، ويقولون : كيف يسمح الله بضرب النساء ، وكيف يحوى كتابه المقدس هذا النص :

﴿ .. فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيراً (٣٤) ﴾ [النساء]

أليس هذا اعتداء على كرامة المرأة ؟

والجواب : وحتى لا تحدث فاجعة تدمير الأسرة فإن الإسلام قد عالج هذا الأمر الخطير باتخاذ عدة خطوات للاصلاح بين الزوجين ، فأرشدنا القرآن إلى الخطوات التى ينبغى أن يسلكها الرجل لاصلاح الحياة الزوجية عندما تهب

عواصف العصيان وتبدأ المرأة بالتمرد والعصيان، فأمر باتخاذ الخطوات الآتية:

أولا : النصح والإرشاد بالأسلوب الحكيم .

ثانيا : الهجر فى المضاجع بترك المعاشرة الزوجية .

ثالثا : التأديب بالضرب .

رابعا : التحكيم (إن لم تنفع الوسائل السابقة) .

قال تعالى :

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) ﴾ [النساء]

وقد نزلت هذه الآية فى سعد بن الربيع لأن امرأته حبيبة بنت زيد نشزت عليه[1] . فلطمها ، فانطلق أبوها معها إلى النبى ﷺ فقال : أفرشته كريمتى فلطمها ، فقال النبى ﷺ : ارجعوا ، هذا جبريل أتانى ، وأنزل الله : الرجال قوامون على النساء .... الآية .

فقال رسول الله ﷺ : «أردنا أمراً وأرادا الله أمراً والذى أراد الله خير...» ورفع القصاص. (تفسير القرطبى ١١/٥، ١١١، وابن كثير ٦٠٨/١، الطبرانى ٥٨/٥) .

(١) النشوز : الارتفاع ، وهو ترك المرأة أمر زوجها واعراضها عنه وعصيانها له .

لقد قسم القرآن النساء إلى قسمين :

أولا : قسم صالحات مطيعات لربهن محسنات لأزواجهن .

ثانيا : قسم عاصيات متمردات قد لعب الشيطان برؤوسهن .

فالنساء الصالحات مطيعات للأزواج ، حافظات لأمر الله ، قائمات بما عليهن من حقوق ، يحفظن أنفسهن من الفاحشة ، وأموال أزواجهن من التبذير، فهن عفيفات أمينات فاضلات .

وأما القسم الثانى : وهن النساء الناشزات المتمردات المرتفعات على أزواجهن اللاتى يتكبرون ويتعالين عن طاعة الأزواج فقد نبهت الآية بأن على الرجال أن يسلكوا معهن طريق النصح والإرشاد ، فإن لم ينفع الوعظ والتذكير فعليهم أن يهجروهن فى الفراش . أى : بترك الجماع ، مع الصد والإعراض .

قال ابن عباس : يوليها ظهره ولا يجامعها ... ، فإن لم تردع بالموعظة ولا بالهجران فله إن يؤدبها بالضرب ، ضرباً غير مبرح ، ضرباً رقيقا رحيماً يؤدب ولا يحطم ، حتى يخرج من رأسها الشيطان الذى أغراها بالتمرد والعصيان ، فإن لم تنفع هذه الطرق والوسائل فى اصلاح الزوجة فعلى القاضى أن يختار حكمين عدلين : الأول من أقرباء الزوجة ، والثانى من أقرباء الزوج ، ليبحثا فى موضوع الخلاف ، ويحاولا الاصلاح بين الزوجين بالطرق الحكيمة :

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) ﴾ [النساء]

حق القوامة والتأديب :

قضت سنة الله الكونية ، وظروف الحياة الاجتماعية أن يكون فى الأسرة قيم يدبر شئونها ويتعهد أحوالها ويتولى مصالحها ، وينفق ماله عليها ، لتؤدى

رسالتها على أكمل وجه ، حتى تكون الأسرة النواة الأولى لبناء المجتمع المسلم ، ولأن فى فساد الأسرة خراب المجتمع .

ولما كان الرجل أقدر على تحمل هذه المسؤلية من المرأة ، بما وهبه الله من العقل وقوة العزيمة والإرادة ، وبما كلفه من السعى والإنفاق على المرأة والأولاد كان هو الأحق بهذه القوامة ، وهى مساهمة فى تحمل الأعباء ، إذ لابد لكل رئيس أن يتولى شئون التدبير والقيادة ، وقد جعل الله للرجال حق القيام على النساء بالتأديب والتدبير والحفظ .

وقد ثارت حول القوامة ، قوامة الرجل ضجة كبيرة من المستشرقين والمتغربين ومن دول الغرب التى لا تدين بالإسلام ، والإسلام وإن كان فى غير حاجة إلى أن يقف موقف المدافع ، ولأن الاتهامات والسهام الموجهة إليه إنما يحركها الجهل أو الحقد فإننا نسوق هنا بعض الحج للرد على هؤلاء من باب إلزام الحجة والتبليغ لكلمة الحق .

أولا : دفع خصوم الإسلام والحملات الموجهة منهم إلى بعض الثوابت الإسلامية كثيراً من المسلمين وخاصة الكتاب والمفكرين إلى الزعم بأن الرجل ليس مفضلاً على المرأة بهذه القوامة وأنها مجرد مسئولية وتكليف وليست درجة تفضيل وتشريف والحقيقة أنها تشمل الأمرين : مسئولية وتكليف وتفضيل وتشريف لقوله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ... (٣٤) ﴾ [النساء]

ولقوله تعالى : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [البقرة ٢٢٨]

ولقول الرسول ﷺ : «لو كنت آمراً أن يُسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها» .

ثانيا : القوامة لو لم تكن للرجل لكانت للمرأة فالقوامة مقررة وحتمية فى كل الأحوال ، كما نرى الشأن فى المرأة المطلقة أو الأرملة أن لها القوامة على أولادها القصر ، بل ولها حق الطاعة من أولادها الكبار.

فإن كان الاعتراض على القوامة مبدأ فهى حتمية كما رأينا وإن كان الاعتراض على أنها للرجل فهو المفضل وهو الأثبت عقلاً والأمضى عزيمة والأقوى إرادة وهو الذى يعلو المرأة فى الفراش رمزاً لعلوه عليها فى شئون الحياة كما أن القتال للرجال والآذان للرجال والشهادة فى معظمها للرجال وكمال الأهلية للرجال والنبوة للرجال ، ولا يمنع هذا أن بعض النساء أفضل من بعض الرجال ولكن جنس الرجال أفضل من جنس النساء .

وإن كان المعترضون يزعمون أنهم مؤمنون بالإسلام فكيف يعترض على الله ورسوله وإن كانوا غير مؤمنين فلا يسمع لقولهم .

والإسلام مأخوذ من إسلام الوجه لله والإيمان : هو التصديق بالقلب واللسان.

عودة إلى مسألة الضرب :

إن هذا الأمر إنما هو علاج ، والعلاج إنما يحتاج إليه عند الضرورة ، فالمرأة إذا أساءت عشرة زوجها وركبت رأسها وسارت وراء الشيطان وبقيادته ، لا تكف ولا ترد عن غيها وضلالها فماذا يصنع الرجل فى مثل هذه الحالة ؟ أيهجرها ؟ أم يطلقها ؟ أم يتركها تصنع ما تشاء ؟

لقد أرشد القرآن الكريم إلى الدواء ، وأرشد إلى اتخاذ الطرق الحكيمة فى معالجة هذا النشوز والعصيان ، فأمر بالصبر والأناة ... ثم بالوعظ والإرشاد ، ثم بالهجر فى المضاجع . فإن لم تنفع كل هذه الوسائل فلابد من أن نستعمل آخر الأدوية .

فالضرب بسواك وما أشبه أقل ضرراً من إيقاع الطلاق، لأن الطلاق هدم لكيان الأسرة وتمزيق لشملها، وإذا قيس الضرر الأخف بالضرر الأعظم كان ارتكاب الأخف حسناً وجميلاً .

فالضرب ليس إهانة للمرأة ـ كما يظنون ـ وإنما هو طريق من طرق العلاج، ينفع فى بعض الحالات مع بعض النفوس الشاذة المتمردة التى لا ترتدع بالحسنى ولا ينفع معها الجميل، كما قال الشاعر :

العبد يُقْـرع بالعصـــا   والحر تكفيه الإشارة

وإن من النساء ـ بل من الرجال ـ من لا يقيمه إلا التأديب ، ومن أجل ذلك وضعت العقوبات .

قال الشيخ محمد رشيد رضا فى تفسير المنار :

يستكبر بعض مقلدة الإفرنج فى آدابهم مشروعية ضرب المرأة الناشز، ولا يستكبرون أن تنشز وتترفع عليه، فتجعله ـ وهو رئيس البيت ـ مرؤوساً بل محتقراً، وتصر على نشوزها حتى لا تلين لوعظه ونصحه، ولا تبال باعراضه وهجره، ولا أدرى بم يعالجون هؤلاء النواشز، وبم يشيرون على أزواجهن أن يعاملوهن به ؟

والضرب المرخص فيه ليس ضرب وحشية ولا قسوة ، ولا يكون بالسوط والعصا، بل يكون باللكز وبمثل السواك، على شريطة أن لا يترك أثراً، وألا يُنال به الوجه.

وهو وسيلة لإظهار السخط والغضب أكثر منه وسيلة للعقاب، وهذا هو الضرب المرخص فيه شرعاً، وهو علاج هين يغتفر فى حال الغيظ والغضب، تلك الحقيقة التى لم يفهمها بعض المسلمين فهماً صحيحاً فأساؤا فى استعمال حقهم إساءة لا تقرها إنسانية ولا دين، إساءة استغلها من قديم كثير ممن أولعوا

بالهمز واللمز ، ولو انصفوا لآمنوا بأن التشريع الإسلامى لن يعيبه أن يتجاوز حدوده بعض الظالمين.

عن عبد الله بن حزيفة أن النبى ﷺ قال : «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها فى آخر اليوم» (رواه البخارى (٥٢٠٤) ، وابن حبان (٤١٧٨).

الاعتدال فى الغيرة :

من أدب المعاشرة الزوجية اعتدال الرجل فى الغيرة على زوجته ، حتى لا يكون هناك تفريط ولا إفراط ، فعليه أن يعمل على سد الذرائع . وألا يتغافل .

أما اسراف الرجل فى الغيرة ، ومبالغته فى الظن من غير ريبة ، والسعى إلى تجسس البواطن، فكل هذا وأشباهه مذموم محرم، ويهدم كيان الأسرة ويقوض سعادتها .

وقد نهى الله عنه ورسوله ، فالله تبارك وتعالى يقول :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢) ﴾ [الحجرات]

وفى حديث معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ : «إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كت أن تفسدهم» (رواه أبو داد ٤٨٨٨)، ونهى رسول الله ﷺ عن تتبع عورات النساء، كما قال ﷺ: «إن من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يكره الله، فالغيرة التى يحبها الله الغيرة فى الريبة، وأما الغيرة التى يبغضها الله عز وجل، وهى غيرة الرجل على أهله من غير ريبة» رواه أحمد (٥/٤٤٥، ٤٤٦)، وأبو داود (٢٦٥٩)، والترمذى (٢٢٢٦)، وابن حبان (٤٧٤٢)، عن جابر بن عتيك وأخرجه الحاكم (١/١٤٨) عن عتبة بن عامر وصححه ووافقه الذهبى.

والزوج إذا فرط فى الغيرة المحببة وأهملها عاش مدنساً منكوس القلب، كما جاء فى الحديث عن رسول الله ﷺ : «إن الله لا ينظر إلى الديوث يوم القيامة ولا يدخله الجنة» رواه أحمد (٢٠/١٣٤) والنسائى (٥/٨) ، والحاكم (٤/١٤٧) عن ابن عمر .

والديوث : القواد على أهله والذى لا يغار عليهم ويرى الفاحشة فيهم ثم يسكت عنها .

ومن أفرط فى الغيرة البغيضة عاش شقياً مضطرباً قل أن تدوم له حياة زوجية، ففى الاعتدال صيانة للعرض والشرف والاحتفاظ بالكرامة واستقرار الحياة السعيدة ودوامها .

نماذج من غيرة الرجال :

وهذا الزوج الذى أنعم الله عليه بزوجة صالحة حافظة للغيب رزينة ما تتهم بريبة، ولكنه مصاب بالغيرة المذمومة التى لا تدعو إليها داعية، يغار عليها من الناس جميعاً، فيمنعها أن تزور أو تزار، ولا يطيق أن يكون فى بيته نافذة مفتوحة، فأبواب النوافذ دائماً موصدة إيصاداً محكماً، فإذا ما انصرف إلى عمله أغلق الأبواب، وأخذ المفاتيح، وإذا ما عاد من عمله طاف بكل الحجر، ونظر فى كل زاوية، حتى فيما تحت الأثاث والفراش خشية أن يكون أحد قد تمكن بحيلة ـ أى حيلة ـ من الدخول إلى مسكنه فى غيبته .

وهذا رب الأسرة الهادئة المستقيمة التى لم يسمع عنها سوء ، يتشاجر مع آخر فيكيد له ، ويعرض بسمعة بنته أو أخته ـ مثلا ـ فيركبه شيطان الطيش ويبادر إلى العصا والسوط، ويعصف بهدوء الأسرة، وقد يقضى على هذه المتهمة التى قد تظهر براءتها بعد فوات الأوان .

وعلى النقيض مما سبق :

هذا زوج تجرفه مباهج الحضارة والترف، فيغشى بزوجته الأندية والمشارب والمراقص ويدفعها إلى التعارف بالكريم واللئيم، ويدعها تراقص هذا وذاك.

وهذا الآخر الذى يفتح باب بيته على مصراعيه لأصدقائه ومعارفه ولا يتأثم من اختلافهم وترددهم على منزله فى غيبته ، حتى إذا ساءت السمعة وأنتنت الرائحة أفاق من غمرته .

وهذا الثالث الذى يترك الحبل على الغارب لزوجته الشابة ، فتخالط من تشاء من الرجال تحت زعم حرية المرأة وتحررها، أو تحت مسمى من مسميات الغرب التى نقلت إلينا من نساء اليهود والنصارى حتى إذا وقع المحظور ندم حيث لا ينفع الندم .

حقوق أخرى :

١- تعليم المرأة ما تحتاج إليه من أمور الدين .

٢- أمر بالمعروف ونهيها عن المنكر باللين والرفق ، قال تعالى :

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ (١٣٢) ﴾ [طه]

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) ﴾ [التحريم]

٣- كف الأذى عنها ، ومراعاة شعورها، وأن لا يفشى سرها، ولا يذكر عيوبها أمام الناس.

٤- السماح لها بزيارة أهلها ، وبزيارة المؤمنات الصالحات من أقاربها وجيرانها .

٥- المحافظة عليها ومنع اختلاطها بالنساء الفاسقات أو المشبوهات .

٦- أن لا يطمع فى ثروتها أو إرثها .

٧- أن يشاركها فى أفراحها وأحزانها .

٨- ينصحها دائماً .

٩- لا يذكر أقاربها بسوء .

١٠- يتزين لها كما تتزين هى له ، وقال ابن عباس : إنى أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لى .

١١- الاهتمام بتربية الأبناء بصفة عامة ، والبنات بصفة خاصة ، وتعويد الأبناء على الاحتشام والتدين وترهيبهن من لبس الثياب المكشوفة أو القصيرة أو الشفافة.

١٢- إكرام أهلها ، وسماع حديثها ، واحتمال أذاها .

كيف يكون التعليم والوعظ :

من توجيهات الإسلام العظيمة للزوج نحو زوجته أن يعلمها ويعظها ، ليسعدها بلذة العلم ونوره ، وينقذها من ظلمة الجهل وشقوقه، فينسجم البيت، وتتفاهم الأسرة فى ظلال أنوار الله وحدوده .

قال تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) ﴾ [الشعراء]

وأولى الناس بهذا : الزوج مع زوجته ، وأولاده وأقاربه .

ومما تعين به الزوجة زوجها أن تبذل له الشورى الخالصة، والنصيحة الصادقة ، وتشاركه التفكير، والنظر فى الأمور كما فعلت أم سلمة ـ رضى الله

عنها ـ مع رسول الله ﷺ أثناء صلح الحديبية. إذ أشارت عليه بأن يؤدى المناسك فيعلم أصحابه أنها عزيمة فيبادرون إلى الاقتداء به ﷺ بعد أن قال لها هلك المسلمون يا أم سلمة قالت : لماذا يا رسول الله ؟ قال ﷺ : أمرتهم فلم يطيعونى وكانوا فى حزن وكرب حين صدّتهم قريش عن البيت .

فقام النبى ﷺ ونحر هديه واستدعى الحلاق فحلق له شعره فتسابق المسلمون وفعلوا مثل فعله ﷺ .

وهذه حفصة أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ تمد أباها أمير المؤمنين ـ رضى الله عنه ـ بما يريد معرفته عن مدة صبر النساء على فراق الأزواج.

ومن التعاون المشكور على الدعوة أن تثبت الزوجة زوجها ، وتخفف عنه الآلام وتعينه على تذليل العقبات، وتجاوز الصعوبات، وتبشره بنصر الله وتأييده.

ورحم الله أم المؤمنين خديجة ـ رضى الله عنها ـ حائزة السبق فى هذا الميدان ، فقد هيأها الله تعالى لرسوله ﷺ فى هذه الفترة العصيبة لتخفف عنه، وتساعده ، وتثبته وتبشره ، فقد كانت تقول له ﷺ : «والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق» .

وكانت تسعى لإدخال الطمأنينة والسكينة على نفسه ﷺ فذهبت إلى ابن عمها ورقة ابن نوفل .

ولم يقف تعاون الزوجة الصالحة عند الكلمة الطيبة ، والبشارة السارة .. إن كان لذلك أثر عظيم ـ لكنها تجاوزت ذلك إلى بذل ما تملكه من نفس ومال وجاه ... وجعله تحت تصرف زوجها ﷺ، وكان موقفها عظيماً فى حصار الشعب حتى خرجت من هذا الحصار ضعيفة مريضة وماتت رضى الله عنها بعد مدة يسيرة .

لذلك كان رسول الله ﷺ كثير الثناء عليها، عظيم التقدير لها فى حياتها وبعد موتها فقال : «آمنت بى إذ كفر الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس» .

ومما تعين به الزوجة زوجها، وتدخل به السرور على نفسه ، أن تؤثر خدمة الدعوة على حقوقها ، وتتنازل عن نصيبها فى سبيل النهوض بأعباء الدعوة إذا كثرت، فإن للدعوة حقوقاً على الزوج ، وللزوجة أيضاً حقوق لا يجوز للزوج أن يهضمها اللهم إلا أن تتنازل الزوجة الكريمة برضاها ، وتضحى بشئ منها ، وتحتسب عند الله أجرها وتكون شريكه لزوجها فى الأجر.

عن أم عقبة - رضى الله عنها - قالت : «أمرنا أن نخرج العوانق[1] والحُيَّض فى العيدين، يشهدن الخير، ودعوة المسلمين ، وتعتزل الحيض المصلى» (متفق عليه) .

وكان ﷺ : يحث الرجال على تعليم زوجاتهم ، وكان كثيراً ما يقول : «ألا فيبلغ الشاهد منكم الغائب» (رواه أحمد).

فعن عائشة - رضى الله عنها - : أنها سرق لها شئ ، فجعلت تدعو عليه - أى السارق - فقال لها رسول الله ﷺ : «لا تسبخى عنه[2]» (رواه أبو داود) وكان ﷺ يحث على تعليم الرجال لزوجاتهم ، وكان كثيراً ما يقول : «ألا فيبلغ الشاهد منكم الغائب» (رواه أحمد) .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قلت يا رسول الله إن لى جارتين ، فإلى أيتهما أهدى ؟ قال : إلى أقربهما منك باباً» (رواه البخارى) .

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «لاتحقرن جارة هدية لجارتها، ولو فرسن شاة» (متفق عليه).

---

(١) البنات البالغات .

(٢) أى لا تخففى عنه العقوبة ، وتنقصى أجرك فى الآخرة بدعائك عليه .

والفرسن خف البعير، والمراد الشئ اليسير .

والأحاديث الواردة فى تعليم الصلاة وأحكامها، والطهارة وفقهها ، والزكاة والصوم والحج والأخلاق والأذكار ... بالنسبة للمرأة كثيرة جداً .

الصحابة يعلمون زوجاتهم :

كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يحرصون على تعليم زوجاتهم ما يتلقون من رسول الله ﷺ سواء كانت آيات قرآنية تنزل على الرسول ﷺ أم أحاديث نبوية ، فيأخذونها ويرجعون إلى أهليهم فيعلمونهن ... وقد أثنت عائشة على رجال الأنصار ونسائهم لذلك .

عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال فى غزو النساء : «قد كان رسول الله ﷺ يغزو بهن فيداوين الجرحى» (رواه مسلم) .

وعن أم عطية - رضى الله عنها - قالت : «غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، وكنت أخلفهم فى رحالهم : أصنع لهم الطعام ، وأداوى الجرحى ، وأقوم على المرضى» (رواه مسلم) .

وكانت تحمل السلاح ، وتطعن الكفار إذا احتاج الأمر إلى ذلك .

عن أنس - رضى الله عنه - قال : اتخذت أم سليم خنجراً أيام حنين ، فرآها النبى ﷺ ذات يوم والخنجر معها .

فقال لها : ما هذا يا أم سليم ؟

فقالت اتخذته حتى إذا دنا منى أحد من المشركين بقرت بطنه .

فجعل ﷺ يضحك (رواه مسلم).

وهذه أم عمارة نسيبة بنت كعب - رضى الله عنها - المجاهدة العظيمة، تدافع عن رسول الله ﷺ يوم أحد بكل شجاعة وبسالة، وتتحمل ما يصيبها بكل رضى وتسليم .

عن أم سعيد بنت سعد بن الربيع قالت : دخلت على أم عمارة فقلت : حدثينى خبرك يوم أحد .

فقلت : خرجت أول النهار إلى أحد ، وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو فى أصحابه ، والدولة والريح للمسلمين .

فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فجعلت أباشر القتال ، وأذب عن رسول الله ﷺ بالسيف وأرمى بالسيف ، حتى خلصت إلىَّ الجراح.

قالت أم سعيد : فرأيت على عاتقها جرحا غوراً أجوف .

فقلت : يا أم عمارة ، من أصابك بهذا ؟

قالت : أقبل إلى ابن قمئة، وقد ولى الناس عن رسول الله ﷺ وهو يصيح : دلونى على محمد فلا نجوت إن نجا، فاعترض له مصعب بن عمير، وناس معه، فكنت فيهم فضربنى هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كان عليه درعان (السيرة لابن هشام) .

وكانت المرأة المسلمة تعين زوجها بالثبات والصبر على تحمل تكاليف الجهاد الشاقة من المحن والتعذيب وغير ذلك فها هى ذى سمية - رضى الله عنها - تثبت زوجها وتعينه على مواصلة الجهاد من أجل كلمة التوحيد الغالية فتصبر على تعذيب المشركين القساة وتبشر زوجها ، ويبشرها رسول الله ﷺ : «صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة» (ابن هشام) .

وقد أثنت عائشة - رضى الله عنها - على نساء الأنصار لحرصهن على طلب العلم.

فقالت - رضى الله عنها - : «نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين» (رواه البخارى).

فاعمل أخى المسلم بهدى الإسلام، وعلم زوجتك الحلال والحرام وما تحتاج من الفقه والدين، وحقوق الزوجة وواجباتها، ومكارم الأخلاق ... وفقه الدعوة، وحسن المعاشرة .

وتدارسا كتابا نافعا، واحرص على أن تجعل فى بيتك مكتبة إسلامية، ونوع مصادر التعليم بين كتاب وشريط وندوة نافعة .

واصحبها معك إلى دروس العلم النافع، ولا تجعل همك نشر العلم خارج بيتك وتهمل تعليم زوجتك وأبنائك.

جواز البوى فريند
أحدث تقاليع الزواج
على طريقة سعاد حسنى

نذكر جميعا فليم الزواج على الطريقة الحديثة حين جلس حسن يوسف الطالب الجامعى الفقير أمام والد حبيبته وزميلته سندريلا الشاشة سعاد حسنى يطلب يدها .

وحين سأله الوالد بغيظ وحتجيب لها منين شقة وشبكة ومهر أجاب الشاب ببساطة وبراءة : لا يا عمى أنا حاقعد فى بيت بابا وهى حتقعد عند حضرتك ونتقابل كل يوم خميس عندنا أو عندكم لحد ما نتخرج نبقى نجيب شقة ونتجوز ... وبالطبع لم يجد الأب غير الجرى وراء الطالب السنكوح واعطاه علقة ساخنة بالعصا وانطلقت ضحكات المشاهدين باعتباره موقفا كوميديا غير أن أحداً لم يفكر وقتها أنه بعد مرور أكثر من ٣٠ سنة على انتاج الفيلم ستصبح هذه الفكرة التى اقترحها سلامة موسى فى الخمسينات وقامت عليه الدنيا ولم تقعد هى الحل الوحيد لمشكلة ٢٧ مليون عانس وعازب تحولوا إلى قنبلة موقوته تنذر

المجتمع بالانهيار وتهدده بالفساد والجريمة والانحلال لأن هؤلاء العوانس والعزاب ليسوا طلبة جامعيين مثل حسن يوسف والسندريلا ولكنهم خريجون حصلوا على شهاداتهم وجلسوا على المقاهى أو وقفوا فى طابور التعيينات الطويل أو حتى التحقوا بالعمل كمندوبى مبيعات ...

هذا دفع الشيخ الزيدانى اليمنى أن يصدر فتواه بأن يكون هذا الشكل من الزواج هو السائد كحل للمشكلة المرعبة وبديلا للعلاقات المحرمة والسقوط فى بئر الحرام بسبب عذاب الحرمان .

والسؤال الآن هل سنقبل المسكنات وانصاف الحلول حتى فى أهم علاقاتنا الشرعية وأكثر قدسية ؟

وهل يتحول الرباط المقدس لمجرد وسيلة لاشباع الغريزة بالحلال كبديل عن الحرام ؟

وكيف سيكون مصير الأولاد أم أننا سنطلب من أبنائنا أن يكونوا عقماء وعواقر باختيارهم مقابل قضاء أوقات ساخنة من غير عواقب وخيمة ؟

تقول ياسمين ٢٩ سنة :

حاولت تنفيذ هذه الفكرة ولكنها فشلت فشلا ذريعا فبعد عقد قرانى على حبيبى بموافقة أسرتى لم نستطع مقاومة احتياجاتنا الجسدية واشتياق كل منا للآخر واعتاد أن يتردد علىّ فى منزل أسرتى أثناء غياب والدتى وأخوتى فى العمل والمدارس لنسرق بعض الأوقات الممتعة ولم أندم على فقد عذريتى لأنى متزوجة بعقد رسمى موثق ولكن حين علمت أسرتى بذلك انقلبت الدنيا وحدثت مشاكل كبيرة مع زوجى وطالبوه بسرعة اتمام الزفاف قبل أن تصبح فضيحة ولكن لم يكن مستعداً وليس لديه امكانات للشقة والجهاز وخلافه .

وحاول أن يعيش معنا أياما قليلة ولكن تفاقمت المشاكل بينه وبين أخوتى

وانتهت القصة بالطلاق ولا أعرف الآن كيف أواجه المجتمع لأن الجيران والعائلة معتقدون أنه كان مجرد كتب كتاب بدون دخلة وإنى لازلت آنسة ولكن قسيمة طلاقى تقول أنى سيدة فكيف سأخبر أى عريس يتقدم إلىّ إنى لم أكن مخطوبة، بل كنت متزوجة .

وهل سيقبل امرأة تزوجت شهراً واحداً فى منزل أسرتها وبدون حفل زفاف أو قائمة أثاث ؟

ويختلف معها عمرو ٣٢ سنة حيث يقول :

أنا أرى أن هذا هو الحل الوحيد لمشكلة تأخر سن الزواج لأننا نتورط فى علاقات محرمة ونصبح مضطرين لعقد قراننا فى قسم الشرطة أو دخول السجن وأبلغ دليل على ذلك كمية قضايا الاغتصاب وهتك العرض والزنا المتراكمة على أرفف المحاكم والنيابات والأقسام ويظل الأهل متعنتين ويضعون شروطا عفا عليها الدهر حتى يفاجئوا بابنتهم تحمل ثمرة خطيئتها أو تعقد قرانها فى قسم الشرطة ، لذلك فالحل هو أن يتساهلوا ويتنازلوا عن حجرة فى منزلهم يستضيفوا فيها عريس ابنتهم حتى تستقر أموره لأن ربنا أمر بالستر.

وعن رأى الدين فى هذه الفتوى يقول الشيخ محمد الجزار عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف : هذا الزواج حلال شرعاً لتوافر شروط الزواج وهى الإيجاب والقبول والاشهار والولى والشاهدين ، ولكنه فاشل اجتماعيا وفى الغالب ينتهى بالطلاق لعدة أسباب من بينها قوله تعالى :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ [الروم]

والسكن هنا بمعنييه المادى والمعنوى لأن سكن الزوجين لبعضهما واستقرارهما فى خبائهما الشرعى يولد الألفة والمحبة والمودة والتراحم وينجب

أولادا أسوياء ومستقرين لأن الزواج ليس مجرد لقاءات مختلفة لاشباع غريزة متأججة لأن البعد سيقتل العاطفة وسيولد فى نفس الفتاة بعد أن تشبع رغباتها الجنسية أنها مجرد فتاة ليل يتصل بها رجل يعيش بعيداً عنها لتأتى إليه أو يأتى إليها لقضاء وقت محدد بهدف جسدى محدد بعدها يذهب كل منهما إلى حال سبيله ، وكأن كل ما بينهما هو تلك اللذة المؤقتة .

ويقول الدكتور أسامة زكى أستاذ الصحة النفسية والعصبية وعلم النفس بطب طنطا :

أن هذا النوع من العلاقات سيخلق نوعا جديداً من الأمراض النفسية لأن الإنسان حين يشبع غريزته الجنسية تفقد شهوته حرارتها ويفتر اشتياقه للطرف الآخر وبتكرار اللقاءات بصورة دورية روتينية يتحول الأمر لواجب ثقيل يتطور إلى شعور بالاشمئزاز من الطرف الآخر الذى يرتبط به فقط من أجل اشباع غريزته.

بل ويصل للشعور بالدونية واحتقار الذات وكراهية الجسد خاصة بالنسبة للفتاة التى تنظر لنفسها كعاهرة أو غانية تطلب فقط لاشباع الرغبة ومحرومة من باقى حقوقها كأنثى مثل الأسرة والاستقرار والأمومة وتتوق لرجل يحقق لها هذه الأحلام وبالتالى تصبح ضعيفة أمام أى رجل يزغلل عينها بأمواله ويوهمها بقدرته أن يجعلها زوجة بمعنى الكلمة وربة منزل ويتيح لها البيت والأسرة ، فستظهر هنا خيانة زوجية من نوع جديد لأن المرأة لن تخون بحثا عن المتعة الجسدية ولكن بحثا عن متعتها الانسانية كسيدة وأم تحلم بالأسرة والاستقرار.

وكذلك الشاب بعد أن يصل لمآربه ويرضى نداءات جسده سيصاب بحالة قرف من نفسه ويشعر أنه يفقد رجولته لمجرد آلة أو أداة لاشباع رغباتها واطفاء نيران اشتياقها وهو بالطبع أدنى معانى الرجولة من وجهة نظر الرجل الشرقى ويزداد احساسه بالعجز حين يجد نفسه غير قادر على توفير متطلبات زوجته

وأقلها السكن والاستقرار والانجاب وأن يجدها أمامه وبجواره كلما احتاجها جسديا أو عاطفيا أو انسانيا والاحتمال الأرجح أن تنتهى هذه المشاعر السوداوية بالاكتئاب والانتحار خاصة تمر حين السنين ويجد نفسه واقفا كما هو..

أما رأى الاجتماع فتقول الدكتورة سامية الساعاتى استاذ علم الاجتماع أن الزواج هو نظام اجتماعى شرعى يهدف لتكوين الأسرة وهى وحدة بناء المجتمع بهدف أعمار المجتمع ومده بأبناء ينشأون بصورة طبيعية مستقرة ليكونوا أسوياء وقادرين على التعامل داخل البيئة الاجتماعية وتحقيق أهداف المجتمع لذا يشترط لقيام الأسرة الناجحة اجتماعيا توافر عنصر الاستقرار والسكن ووجود مكان تعيش فيه الأسرة ودخل تنفق منه لأن التفكك الأسرة ووجود الأب فى مكان والأم فى مكان يولد جيلا من الابناء المزقين نفسيا واجتماعيا تنعدم لديهم قيمة الترابط الأسرى والاجتماعى وهى النواة التى تغرس على أساسها أية قيم أخلاقية أو اجتماعية غيرها ... بالاضافة لغياب قيمة القدوة التى تترسخ بداخل الابن حين ينشأ بين والدين مستقرين متحابين يجتمعهما الحب والاحترام لا الغريزة واللقاءات الوقتية الشاذة اجتماعيا...

وعن رأى القانون يقول الدكتور محمد مكى أستاذ القانون المدنى بحقوق طنطا :

أن القانون فرض على الزوج أن يوفر لزوجته المسكن والانفاق فمن حقها أن تحرك ضده دعوى نفقة ولها شقان : نفقة زوجية لمتطلباتها الخاصة ونفقة مسكن لايجار المسكن والتزاماته والمحكمة تجبر الزوج على دفع هذه المستحقات لزوجته حسب دخله وإذا امتنع عن الدفع يعاقب بالحبس أو يصبح من حقها الحصول على الطلاق لعدم وجود مسكن أو عدم الانفاق أى القانون لا ينظر للعلاقة الزوجية كلقاءات وقتية مؤقتة ولكنه يشترط وجود المسكن والانفاق

كحق شرعى للزوجة على زوجها وبدونه يصبح غير قادر على الاحتفاظ بزوجته وحياته الزوجية ويصبح من حقها التحرر من هذه العلاقة غير المكتملة بحكم المحكمة.

الألفاظ السوقية

فى العلاقة الجنسية

الإيماءات والإشارات والتلميحات لإثارة الرغبة بين الزوجين:

هل تكفى الآهات والتنهدات والهمس لتكون لغة خاصة جداً ولا يستعان بها إلا فى الفراش وعندما تكون العلاقة حميمة ودافئة ؟ !

ولغة الجنس غير كلامية لأن الصور والكلمات غير كافية للتعبير عن المشاعر الإنسانية الدافئة وللرغبة لغة هامسة حروفها غائبة لكنها قادرة على تحقيق الرضا النفسى والسعادة الزوجية .

الجنس بالكلمات :

قليل من الكلمات فى لغتنا العربية هى التى تناسب التعبير عن الجنس لأنها تنقل أراءا غير تلك التى نشعر بها فى الواقع .

فالألفاظ الدالة على الأعضاء والعملية الجنسية ألفاظ فجة وسوقية ومن غير اللائق استخدامها، كما أن التعبيرات اللطيفة أو المهذبة مثل «ممارسة الحب» و «المعاشرة» تعتبر فى حقيقتها تعبيرات غامضة ونحن نستخدم كلمات مختلفة مع أحبائنا وأطفالنا وأصدقائنا وأطبائنا، وعلى الرغم من أن الجنس وسيلة طبيعية للتعبير عن أنفسنا إلا أننا لا نملك الوسيلة الطبيعية للتعبير عن الجنس، وعلى أية حال يحاول الكثير منا التوصل إلى ما يمكن تسميته باللغة الجنسية المناسبة التى نشعر بالراحة ونحن نستخدمها .

مواقف جنسية :

هناك مسائل معينة نواجهها جميعاً فى المواقف الجنسية سواء مع إنسان نواعده (من الجنس الآخر) أو مع حبيبة (أو حبيب) أو زوج (أو زوجة) وتتعلق هذه المسائل بتساؤلات عديدة مثل :

- ما هو شعورى فى هذه اللحظة تجاه المحبوب ؟
- هل أريد أن أكون على علاقة أوثق ؟
- ما هى وسائل توثيق العلاقة ؟
- ما الذى يمكن أن يحدث إذا لم أعرف كيف أوثق العلاقة ؟
- هل يمكننى الإعراب عن حالة الاضطراب التى تواتينى بهذا الخصوص؟
- هل يمكننى التعبير عما أريد وما لا أريد بصراحة ؟
- هل سأشعر بالراحة إذا عبرت عن مشاعرى بالكلمات أو بأية وسيلة أخرى بحيث يعرف المحبوب (أو المحبوبة) ؟

النساء وممارسة الحب :

إننا إذا حاولنا نقل هذه الرسالة إلى الطرف الآخر كى يمارس معنا فإننا نجد أنفسنا مضطرين إلى التغلب على بعض المحاذير والعوائق ، فالمرأة عموما - وحسب التربية - لا تستطيع أن تكون هى البادئ بنقل هذه الرسالة صراحة إلى الرجل لأنه جرت العادة أن يكون الرجل هو البادئ - أى أنه صاحب المبادرة فيما يتعلق بالجنس ، كما أن هناك احتمالا بالرفض من جانب الطرف الآخر ، وعموما يمكن القول بأنه فى التواصل من أجل الجنس تحدث ردود فعل مختلفة ومختلطة .

فالرجل إذا رفضت المرأة الممارسة قد يرى تمنعا وليس عدم رغبة ، وفى بعض الأحيان يرى أن عدم الرغبة فى الجنس من جانب المرأة معناه البرود أو الصد وتزداد المسألة تعقيداً إذا علمنا أن الحقيقة قد تقع فى مرحلة وسط بين مرحلتين هما «الخجل» استناداً إلى العادة التى تقول إن «البنات المؤدبات لا يطلبن الجنس» و «التحرر» الذى يقول إن النساء يطلبنه دون حرج .

على أية حال تختلف ردود الفعل إزاء هذا الطلب وتظل تتراوح بين الرفض والصمت والقبول والرغبة فى الملاطفة أولاً ، لكن المهم - كما يقول الخبراء - هو الصدق في المشاعر وأن نكون أمناء مع أنفسنا .

لا حياء فى الجنس :

إن التواصل بشأن حاجاتنا الجنسية عملية مستمرة والمرأة التى تجد الشجاعة للتحدث مع حبيبها عن علاقتهما الجنسية قد تشعر بالغضب وتقول إنه سبق وأن أعربت له عما يروقنى فى الجنس ، فلماذا لا يعرف الآن هل نسى ؟ ألم يعد يعبأ ؟ إنه حتى فى أوثق العلاقات بين الحبيب والحبيبة يجد الواحد منهما صعوبة كبيرة فى التعبير عما يريد لعدة أسباب .

فنحن نخاف من أن تؤدى الصراحة إلى جرح احساس الطرف الآخر ، وقد يفسر الطلب بطريقة خاطئة ويعتبره نوعاً من الانتقاد أو الطلب المفروض قد نشعر بالحرج لاستخدام الألفاظ ذاتها ، خاصة مع الاعتقاد بأن الجنس شئ طبيعى يأتى من تلقاء نفسه والكلام عنه يعني وجود مشكلة .

كما أن هناك احتمالا بأن نكون نحن والطرف الآخر عرضه لمشكلات أخرى تواجهنا فى مجالات أخرى من العلاقة .

هناك نقطة حساسة أيضاً وهى أن النساء يشعرن بالحرج ويجدن ما يمنعهن من الإعراب عن رغباتهن الجنسية بصراحة وفخر .

مناطق حساسة :

والسؤال المطروح هو كيف يمكن تحقيق مستوى أفضل من التواصل فى أمور الجنس ؟

للإجابة على هذا السؤال نقول إن ممارسة الحب تتم فى أوقات خاصة يكون لدى الطرفين فيها ما هو أكثر من مجرد كلمات يستخدمانها مع بعضهما البعض ، فهناك إيماءات ولمسات وإشارات تفيد جداً بهذا الخصوص كأن يحمل أحدهما يد الطرف الآخر ويضعها فى مكان معين يسعده ، كما يمكن استخدام الأصوات بصورة طبيعية ، وبالإمكان كذلك الإبطاء أو الإسراع فى الحركة عن طريق الإشارة فوضع اليد بثبات على الكتف تعنى «دعنا نبطئ» وهناك وسائل للتوصل يمكن استخدامها .

فبإمكان الزوجين استخدام الإشارات واللغات والحركات الدالة على اللباقة واللياقة ، فإذا شعرت المرأة بالمتعة مع زوجها لكنه ضغط أكثر من اللازم بطريقة مؤلمة فإن عليها ألا تكون سلبية، وإنما تمسك يده وتضعها فى مكان آخر يعجبها أكثر .

مرض خطير يطارد النساء

ويؤدى لراب البيوت

رجل ضعيف أو عاجز ... عبارة متكررة ومفهومة فالرجل قد يصاب بالضعف الجنسى أو العجز الكامل ولكن الغريب أن هذا المرض قد ظهر بصورة مختلفة وأصبح يطارد النساء ويهددهن بالفشل فى الحياة الزوجية بل ويساهم بنسبة كبيرة فى ارتفاع معدلات الطلاق وللوقوف على طبيعة وخفايا هذا الموضوع الشائك كان لنا هذا التحقيق ...

فى البداية تقول السيدة سناء ـ ٣٥ سنة التى دخلت للطبيب على استحياء وقالت له بصوت خافت : أنا أعانى من الضعيف الجنسى منذ سنوات طويلة والحياء يمنعنى أن أخبر أحداً ولا حتى زوجى حيث اتظاهر بالتجاوب والاستمتاع معه أثناء الممارسة الزوجية على خلاف الحقيقة حيث أشعر بعدم الاشباع وبتشنجات وآلام قاتلة فى الأجزاء الحساسة مما تسبب فى العديد من المشاكل العائلية ...

ويعلق على هذه المشكلة الدكتور محمد عبد الواحد أخصائى الأمراض التناسلية والعقم أن من أسباب الضعف الجنسى لدى المرأة وجود خلل أو تعطل وظيفى فى الجهاز التناسلى وأعراض هذا الخلل هى التشنج المهبلى وهو عبارة عن تقلص لا ارادى لعضلات المهبل مما يمنع اتمام العلاقة الزوجية ولا تقتصر هذه الحالة على سن معينة فقد تصيب المرأة وتظهر فى صورة ألم شديد يصل لدرجة الانقباض والانسداد مما يمنع الممارسة تماما .

ويضيف الدكتور/ أحمد عطية أخصائى الأمراض التناسلية والعقم بالقصر أن السيدات المصابات بهذا المرض يشعرن بخوف من ممارسة الجنس لما يؤثر على استجابتهن للممارسة الكاملة ويستمتعن أكثر بالممارسة السطحية أو العناق والقبلات فقط وقد يحدث التشنج المهبلى نتيجة وجود أى مرض عضوى أو قرحة فى مدخل المهبل أو سرطان عنق الرحم وأورامه الليفية ... والغريب أن نسبة حدوث التشنج المهبلى نتيجة لأسباب عضوية قليلة جداً لأن غالبا ما يحدث لأسباب نفسية من بينها الخوف من الحمل أو من فقدان العذرية ويظهر أكثر فى الممارسات غير الشرعية ...

ويشير الدكتور أحمد جمال الدين أخصائى مسالك بولية وتناسلية وعقم إلى أن المريضة يجب أن تعرف أولاً أسباب التشنج الذى يحدث لها وهل هى نفسية مثل نفورها من زوجها أو غضبها منه أم هى أسباب عضوية حتى يبدأ الطبيب فى علاج هذه الأسباب عن طريق علاج نفسى وتدريبات معينة .

وعن الجانب النفسى يقول الدكتور خالد الشقنقيرى أخصائى النفسية والعصبية أن العلاقة الجنسية علاقة مركبة تجمع بين العاطفة والجسد والعقل وهذا ما يميز الإنسان عن سائر المخلوقات فهو الكائن الوحيد القادر على إقامة علاقة جنسية كاملة فى خياله وغالبا ما يحدث هذا التشنج فى العلاقة الحيوانية المجردة من العاطفة مثلما يحدث فى جرائم الاغتصاب والاعتداء الجنسى أما العلاقة الطبيعية تبدأ فى وجدان الإنسان وعاطفته تحركها الحواس مثل البصر والسمع ويغلفها الخيال الذى يحرك الجهاز العصبى وتنبسط الأعصاب بصورة طبيعية وتسترخى ليصبح الأمر أكثر سهولة ونضوجا دون حدوث مضاعفات قد تؤدى إلى الفشل .

المراجع

١- القرآن الكريم .

٢- إرشاد السكرى بشرح صحيح البخارى للقسطلانى ٨/٥٥ .

٣- الكامل ـ لابن عدى .

٤- ابن ماجة .

٥- البخارى .

٦- مسلم.

٧- البيهقى .

٨- الطبرانى فى الكبير.

٩- الجنس اللطيف ـ الشيخ محمد رشيد رضا .

١٠- المستدرك للحاكم .

١١- الجامع الصغير للسيوطى .

١٢- الجامع الكبير للسيوطى .

١٣- مسند الفردوس للديملى .

١٤- ابن عساكر .

١٥- الزواج وآداب الزفاف.

الفهرس